

تاسعًا :

اللفويات



صنوف العلة الصرفية
عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب
جمع ودراسة

د / عبد الله محمد عبد العزيز يحيى

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

عبد الله محمد عبد العزيز يحيى

Abdullahyahya.25@azhar.edu.eh

ملخص البحث

يدور هذا البحث عن صنوف العلة التصريفية عند أبي حيان الأندلسي- من خلال كتابه ارتشاف الضرب مع ذكر نماذج لهذه العلل التي ذكرها أبو حيان في كتابه كما بينت منهجه في كتابه ومصادره وموقفه من العلل القاصرة ، ومن تعدد العلل ، كذا موقفه من السابقين وتأثيره في اللاحقين .

الكلمات المفتاحية : القرب - الإرتشاف - القياس - العلل - التحقيق

Abstract

This research is about conjugational reasons in Abu Hayyan Andalusi's through his book Irteshaf AlDarb and examples of there reasons more over, I indicated his style, resouveces. and his position about, the few reasons and the roriour rodsons as well .

I also indication his point of on the view in the precedent , and his effect on his reccossorc. All in his book.

Key words : proximity, resorption, measurement, reason, investigation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، استفتاحاً وتيمناً وتعبداً بذكره. والصلاة والسلام على أفصح العرب قاطبة بيد أنه من قریش - محمد بن عبد الله - ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - ﷺ - شهادة أدعو الله - عز وجل - أن أحيا بها عمري ، وأن أدخل بها قبري، وأن تكون آخر حياتي ، ومنتهى كلماتي.

وبعد

فإنه لا يجهل أحد مكانة أبي حيان الأندلسي في الدراسات العربية ، وهو في النحو إمام ، لا يشق له غبار، فقد جمع خبراته النحوية في كتاب كبير، سماه « التذليل والتكميل في شرح التسهيل»، كما نثر كثيراً من مسائله في تفسيره الكبير المسمى بـ« البحر المحيط» ، واختصره في هذا الكتاب المسمى «ارتشاف الضرب» ولما كان كتاب ارتشاف الضرب ذا منزلة عالية في التراث العربي، أثرت أن يكون بحثي عن العلة الصرفية في هذا الكتاب. وقد جاء هذا البحث مشتملاً على عدة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ، وذيلت هذه المباحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، ثم عرضت لأهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها ، ثم فهرس لأهم موضوعات البحث.

أما المقدمة : فبينت فيها منهجي في البحث ، وأهم المباحث التي رجعت إليها ثم الدراسات السابقة.

والتمهيد: تحدثت فيه عن ترجمة موجزة لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن جيان الغرناطي الأندلسي، المعروف بـ«أبي حيان الأندلسي»، ثم عرضت لكتاب ارتشاف الضرب فبينت منزلته العلمية ، وعله تأليفه ، ثم أوضحت منهجه في الكتاب ، ومصادره، وآثاره العلمية.

أما المبحث الأول: فتحدثت فيه عن العلة نشأتها وتطورها ومستوياتها عند أبي حيان، فبينت العلة التعليمية ، ثم العلة القياسية، ثم العلة الجدلية النظرية .

ثم دار الحديث في المبحث الثاني عن أنواع العلة من حيث صنوفها عند أبي حيان ، فبينت أن العلل اللفظية هي: علة التخفيف ، ثم علة الاستثقال، ثم علة العوض أو التعويض، فعلة الشبه، فعلة أمن اللبس، ثم علة الحمل على اللفظ، فالحمل على المعنى ، ثم الحمل على النظر، ثم علة المجانسة ، ثم علة الاستغناء، فعلة الفرق، ثم علة المراعاة، فعلة مراعاة الأصل، ثم علة كثرة الاستعمال ، ثم علة الاتباع ، ثم علة التقاء الساكنين، ثم علة التحليل أو التوضيح أو التفسير، ثم علة التناقض، ثم علة القرب والمجاورة، ثم علة الإجحاف في الكلمة، ثم علة التوسع في اللغة، ثم علة المشاكلة، ثم علة الأولى، ثم علة المبالغة، ثم علة إهمال التأليف أو الوزن، ثم علة الإلحاق ، ثم علة الاختصار، ثم علة التغليب، ثم علة الإشباع، ثم علة حمل الجمع على المفرد، ثم علة اتباع رسم المصحف.

أما المبحث لثالث: فكان عن موقف أبي حيان من تعدد العلل، والتعليل بالعلل القاصرة، فبينت موقف أبي حيان من تعدد العلل، ثم عرضت لموقفه من التعليل بالعلل القاصرة، ثم أظهرت موقفه من السابقين ثم تأثر اللاحقين به. ثم كانت الخاتمة ، وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم عرضت لأهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها ، ثم فهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة :

أما الدراسات السابقة سواء عن العلة أو عن أبي حيان فهي كما يأتي:

- ١- العلة الصرفية في كتاب سيبويه للباحث/ سيد أحمد زعير ٢٠٠٤م.
- ٢- العلة الصرفية الدلالية في كتاب سيبويه. للباحث/ حامد عبد المحسن قاسم. بدون.

٣- العلة في كتاب سيبويه . للباحث/ محمد بن أحمد النهاري.

- ٤- العلة النحوية في مؤلفات أبي علي الفارسي . للباحث/ عادل معتوق محمد العيثان .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٥- التعليل النحوي عند أبي علي الفارسي في كتبه النحوية. للباحث/ عبد الله بن مبارك أبو دوجين .
 - ٦- العلة النحوية والصرفية في كتاب الخصائص لابن جني. للباحث/ محمد بن إبراهيم السيف.
 - ٧- العلة عند ابن عصفور الإشبيلي من خلال مؤلفاته « المقرب - شرح جمل الزجاجي - الممتع في التصريف» معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ٢٠١٥م.
 - ٨- العلة النحوية في المحصول لابن إياز البغدادي ، للباحثة/ ساند هايل الضمور.
 - ٩- العلل النحوية دراسة تحليلية في شروح الألفية المطبوعة إلى نهاية القرن الثامن الهجري للباحث/ حميد الفتلي ٢٠١٠م .
 - ١٠- التعليل بالعدم وتطبيقاته عند النحاة ، للباحث / حمود بن عتيق ابن راضي المعبدي ٢٠١٧م.
 - ١١- مظاهر التعليل في كتاب التذييل والتكميل .
 - ١٢- منهج أبي حيان في دراسة المسائل الصرفية من خلال البحر المحيط ، للباحث/ محمد باتل الحربي ١٤٢٣هـ.
 - ١٣- منهج أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب، للباحث/ فهد بن سالم ابن محمد المغلوث ٢٠١٢م جامعة القصيم .
 - ١٤- الأصول النحوية عند الزمخشري، للباحث/ علي بن محمد آل موسى القحطاني ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- وبعد ... فلست أدعي أنني قلت الكلمة الأخيرة في هذا البحث، ولكنني ما زلت أشعر بنقص يكمله غيري؛ لأن الكمال لله وحده، كما أن أكثر بني آدم خطأون ، وخير الخطائين التوابون .

﴿ رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة الممتحنة: من الآية ٤]

الباحث

التمهيد

أولاً : أبو حيان الأندلسي - رحمه الله - :

أ- اسمه ولقبه :

أثير الدين ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن علي بن يوسف
بن جَيَّان الجَيَّاني الغرناطي الأندلسي (١).

وقد لازم لقب الجَيَّاني أبا حيان في كثير من الأحيان، نسبة إلى جَيَّان (٢) وهي
إحدى مدن الأندلس المشهورة.

أما لقبه الثاني فهو «الغرناطي» يرجع إلى مدينة غرناطة (٣) التي نشأ وترعرع
فيها، وكثيراً ما يعرف أبو حيان بالأندلسي نسبة إلى موطنه الكبير الأندلس (٤).

وقد يلقب بالشافعي (٥) والظاهري (٦)؛ لأنه كان في أول أمره شافعيًا ، ثم
مال إلى المذهب الظاهري، ثم تحول إلى المذهب الشافعي، بعد أن رحل إلى مصر
ووجد المذهب الظاهري مهجورًا فيها (٧).

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦/ ١٤٤، ونفح الطيب ٢/ ٥٣٥،
والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٢٨، وكشف الظنون ٦/ ١٥٢، والدرر الكامنة ٥/ ٧٠، وبغية الوعاة
٢/ ٢٤١، وطبقات المفسرين ٢/ ٢٨٦.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٥/ ٧٠، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧.

(٣) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٢٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٤.

(٤) ينظر المصدرين السابقين، والدرر الكامنة ٥/ ٧٠.

(٥) ينظر: شجرة النور الذكية في طبقات المالكية ١/ ٣٠٤.

(٦) ينظر: المصدر السابق .

(٧) ينظر: المصدر السابق نفسه .

ب- مولده:

ولد أبو حيان في غرناطة^(١).

ويذكر أنه ولد في مطخشارش^(٢)، ويبدو أن مطخشارش ليست مدينة مستقلة بذاتها إنما هي من حاضرة غرناطة، وقيل: من أعمال غرناطة^(٣)، وكان مولده في شوال سنة ٦٥٤هـ، يقول: «ومولده بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستائة تمت»^(٤).

ج- نشأته ورحلاته:

نشأ أبو حيان في غرناطة أول ما نشأ، وتطلع إلى التزود بالمعرفة والثقافة، فتلقى علومه الأولى في غرناطة، فتعلم القرآن الكريم وعلومه، ثم الحديث الشريف، ثم اللغة العربية، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والإسكندرية، ومصر، والحجاز من نحو أربعمئة وخمسين شيخاً^(٥). وللاستزادة اتجه إلى بلاد المشرق باحثاً عن الشيوخ للتلقي عنهم، وقيل عن أسباب رحيله عن غرناطة: «أنه حملته شيبته على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبي جعفر وحشة، فنال منه وتصدى للتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته»^(٦)، وذكر بعض المؤرخين أن سبب خروجه هو أنه خشي أن يُكرهه على تعلم بعض العلوم الطبيعية، ولم يكن راغباً في ذلك^(٧).

(١) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٤٣/٣.

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٢٤/٦، وبغية الوعاة ٢٤١/١، ونفح الطيب ٥٣٨/٢..

(٣) ينظر: المصادر السابقة.

(٤) الوافي بالوفيات ٢٨١/٥.

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٢٤/٦.

(٦) المصدر السابق، والدرر الكامنة ٧١/٥.

(٧) ينظر: بغية الوعاة ٢٤١-٢٤٢، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٣٠٤/١ «أسباب هجرته».

وكان مما طال مقامه فيها مصر، وكانت آنذاك تحت حكم الماليك فنال عندهم وعند الناس منزلة عالية ومكانة مرموقة، وكانت الإسكندرية أول ما طالعه منها من مدنها، ثم اتصل بكثير من علماء مصر، وعرف حكام مصر قدر أبي حيان فعين مدرساً في مدارس القاهرة، ثم تولى تدريس التفسير^(١). ويوضح أبو حيان هذا في مقدمة البحر المحيط: «... وبلغني ما كنت أروم من ذلك القصد، وذلك بانتصابي مدرساً في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور - قدس الله مرقدته - ... وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمئة، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري، فعكفت على تصنيف هذا الكتاب»^(٢)، وقال عنه السيوطي: «وتولى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامعة الأقرم، وكانت عباراته فصيحة»^(٣)، فاستفاد أبو حيان من هذه الرحلات، واخذ عن عدد كبير من العلماء الأفاضل، فكان لذلك الأثر الواضح في بناء شخصيته العلمية.

د- صفاته وأخلاقه:

قال عنه الرُّعَيْنِي: «هو شيخ فاضل ما رأيت مثله... جيد الكلام، حسن اللقاء، جميل المؤانسة، فصيح الكلام، طليق اللسان، ذو لمة وافرة، وهمة فاخرة»^(٤).

وكان ثباً صدوقاً حجة، سالم العقيدة من البدع الفلسفية، والاعتزال، وكان عظيم التقدير للطلبة الأذكياء، وكان يُقبل عليهم، ويعظمهم، وينوه بقدرهم،

(١) ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٣٥٢، ونفح الطيب ٢/ ٢٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٦.

(٢) البحر المحيط ١/ ٢٨.

(٣) بغية الوعاة ١/ ٢٤٢.

(٤) نفح الطيب ٢/ ٥٦٥، وينظر: البحر المحيط ١/ ٣٠.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

ولعل هذا يرجع إلى ذكائه وفطنته ، فقد اشتهر بهذه الصفة ، وأثنى عليه الناس (١).

« وكان ذا خشوع إذا سمع القرآن بكى وجرى دمعته، وكانت لأبي حيان علاقات وصلات كثيرة بعلماء عصره بسبب عدله، وحسن سيرته وغازاة علمه وفضله، وقد مدح أبا حيان كثير من الشعراء والفضلاء» (٢).

هـ- شيوخه :

كان أبو حيان حريصاً على طلب العلم منذ صغره، فأخذ عن كثير من علماء عصره في البلاد التي حل بها أو رحل كما صرح بذلك في مقدمة كتابه « البحر المحيط»، فقال: « وَمَا زِلْتُ مِنْ لَدُنْ مَيِّزْتُ أَتَلَمَذُ لِلْعُلَمَاءِ، وَأَنْحَاؤُ لِلْفُهَمَاءِ، وَأَرْغَبُ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَأُنَافِسُ فِي نَفَائِسِهِمْ، وَأَسْلُكُ طَرِيقَهُمْ، وَأَتَّبِعُ فَرِيقَهُمْ، فَلَا أَتَّقِلُ إِلَّا مِنْ إِمَامٍ إِلَى إِمَامٍ، وَلَا أَتَوَقَّلُ إِلَّا ذِرْوَةَ عَلَّامٍ. فَكَمْ صَدْرٍ أَوْدَعْتُ عِلْمَهُ صَدْرِي...» (٣)، وقد تتلمذ أبو حيان على جمهور من علماء عصره في الأندلس والمشرق، وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية، والإسكندرية، ومصر، والحجاز من نحو أربعائة وخمسين شيخاً (٤).

وقال في رسالة أخرى كتبها لتلميذه أبي عبد الله محمد بن سعيد الرعيبي: « وجملة من سمعت منهم نحو من أربعائة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني

(١) ينظر: نفع الطيب ٢/ ٥٦٥، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٢٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٥.

(٢) أبو حيان الأندلسي ومنهجه التفسيري، لمأمون بن يحيى الدين الجنان / ٤٩ - ٥٠.

(٣) البحر المحيط « المقدمة » ١/ ٢٩،

(٤) وينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٠، شذرات الذهب ٦/ ٣٢٤ - ومعجم المؤلفين ٣/ ٧٨٤، والدرر الكامنة

صنوف العلة الصرفية عند أبي ديان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

فعالم كثير جدًا من أهل غرناطة، ومالقة، وسبتة، وديار إفريقية، وديار مصر، والحجاز، والعراق، والشام^(١). ويمكن تقسيم شيوخه قسمين:

أولاً: شيوخه في الأندلس:

١- عبد الحق بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك، توفي سنة ٦٦٩هـ^(٢).

٢- أحمد بن سعيد بن علي بن بشير الأنصاري، توفي سنة ٦٧٥هـ^(٣).

٣- أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، المعروف بابن الطباع الغرناطي، توفي سنة ٦٨٠هـ^(٤).

٤- الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو علي بن الأحوص القرشي الفهري الأندلسي، المعروف بابن الناظر، توفي سنة ٦٨٠هـ^(٥).

٥- عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد المشهور بالبائع، توفي سنة ٧٠٥هـ^(٦).
ومن شيوخه في النحو والصرف:

١- علي بن محمد بن عبد الرحيم الخشني الأبدي النحوي، أبو الحسن، توفي سنة ٦٨٠هـ^(٧).

(١) نفح الطيب ٥٥٢/٢.

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣٥٩/١.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٥٥/١، والإحاطة في أخبار غرناطة ٢٨/٣.

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٨٧/١، والإحاطة في أخبار غرناطة ٢٨/٣.

(٥) ينظر: بغية الوعاة ٤٥٠/١.

(٦) ينظر: المصدر السابق ٢٥٠/١.

(٧) ينظر: السابق نفسه ١٦٦/٢.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

٢- علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن الضائع، توفي سنة ٦٨٠هـ (١).

٣- أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي أبو جعفر الأندلسي، توفي سنة ٦٩١هـ (٢).

٤- أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد أبو جعفر المالقي النحوي، توفي سنة ٧٠٢هـ (٣).

٥- أحمد بن إبراهيم الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن الثقفي الغرناطي، جياتي المولد، غرناطي النشأة، توفي فيها سنة ٧٠٨هـ (٤).
ومن شيوخه في الأدب والبلاغة :

• حازم بن محمد بن حسين بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري، توفي سنة ٦٨٤هـ (٥).

ثانياً : شيوخه في المشرق :

لما رحل أبو حيان إلى المشرق تتلمذ أبو حيان على بعض الشيوخ في تونس ،
والقاهرة ، والإسكندرية، وبقية بلدان العالم العربي :

فمن شيوخه في حفظ القرآن الكريم ، وعلوم الدين، والحديث :

١- عبد النصير بن علي بن يحيى بن إسماعيل الهمداني، توفي سنة ٦٨٠هـ.

٢- إسماعيل بن هبة الله بن علي المعروف بابن المليحي، توفي سنة ٦٨١هـ.

(١) ينظر: بغية الوعاة ١٧٠/٢ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ٤٠٢/١ .

(٣) ينظر: السابق نفسه ٣٤٠/١ .

(٤) ينظر: بغية الوعاة ٢٨٢/١ .

(٥) ينظر: بغية الوعاة ٤١٥/١ .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٣- محمد بن علي بن يوسف بن محمد العلامة رضي الدين أبو عبد الله الأنصاري، المعروف بالشاطبي اللغوي، توفي سنة ٦٨٤هـ.
- ٤- محمد بن أحمد بن علي بن قطب الدين توزري، توفي سنة ٦٨٦هـ.
- ٥- عبد الله بن محمد بن هارون بن عبد العزيز الطائي القرطبي، توفي سنة ٧٠٢هـ. أما بقية شيوخه في بلاد المشرق في مختلف العلوم، فمنهم:
 - ١- محمد بن مكّي بن محمد بن أبي القاسم بن حامد الأصفهاني الصفار، توفي سنة ٦٨٠هـ.
 - ٢- محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن الأنباطي زين الدين أبو بكر، توفي سنة ٦٨٤هـ.
 - ٣- عبد الصمد بن عبد الوهاب أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر، الإمام المحدث، توفي سنة ٦٨٧هـ.
 - ٤- محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله شهاب الدين ابن الخيمي، توفي سنة ٦٨٥هـ.
 - ٥- محمد بن محمود بن محمد بن عبد الكافي الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الأصبهاني القاضي الفقيه الشافعي الأصولي المتكلم النحوي، توفي سنة ٦٨٨هـ^(١).
 - ٦- علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور الأنصاري المقدسي المعروف بابن البخاري، توفي سنة ٦٩٠هـ.
 - ٧- غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الحلاوي الدمشقي، أبو المحامد، توفي سنة ٦٩٠هـ.
 - ٨- محمد بن إبراهيم بن ترجم بن حازم أبو عبد الله المصري، توفي سنة ٦٩٢هـ.
 - ٩- محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العنسي، توفي سنة ٦٩٣هـ.

(١) ينظر في ترجمتهم: معرفة القراء للذهبي/ ٧٢٣، ٧٢٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٠، وبغية النهاية ١/ ٣٢، ٢/ ٢٨٥، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤٤، وحسن المحاضرة ١/ ٥٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥، والبدر الطالع ٢/ ٢٨٨.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ١٠- عبد الوهاب بن حسن بن إسماعيل بن المظفر بن الفرات بن محسن اللخمي الإسكندريّ، توفي سنة ٦٩٦هـ.
- ١١- محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل أبو عبد الله المازني التميمي الحموي الشافعي، توفي سنة ٦٩٧هـ.
- ١٢- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام أبو عبد الله بهاء الدين بن النحاس الحلبي شيخ الديار المصرية توفي سنة ٦٩٨هـ.
- ١٣- محمد بن صالح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الكناني الشاطبيّ، توفي سنة ٦٩٩هـ.
- ١٤- محمد بن علي بن وهب بن مطيع الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح بن دقيق العيد، توفي سنة ٧٠٢هـ.
- ١٥- عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف بالعلم العراقي، توفي سنة ٧٠٤هـ.
- ١٦- عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن أبو أحمد الدميّاطي، توفي سنة ٧٠٥هـ.
- ١٧- علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الشيخ علاء الدين الباجي، توفي سنة ٧١٤هـ.
- ١٨- محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمذاني، توفي سنة ٧٤٣هـ.
- ١٩- محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي، النحوي، توفي سنة ٧٧٦هـ^(١).

(١) ينظر في ترجمتهم: معرفة القراء للذهبي / ٧٢٣-٧٢٤، وطبقات الشافعية ٩/ ٢٧٧، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٠، وغاية النهاية ١/ ٣٢، ٢/ ٢٨٥، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٠، وطبقات النحاة واللغويين لابن شبة/ ٢٩٢، ونفح الطيب ٢/ ٥٥٠، والدرر الكامنة ٥/ ٧٠، وطبقات المفسرين للدودي ٢/ ٢٨٦-٢٨٧، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤٤، وحسن المحاضرة ١/ ٥٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥، وطبقات الحنابلة لابن رجب ٤/ ٣١٧، والبدر الطالع ٢/ ٢٨٨.

تلاميذه:

- كما تلقى العلم على أبي حيان كثير من التلاميذ الذين ذاع صيتهم، ومنهم:
- ١- محمد بن أرغون ناصر الدين بن النائب، توفي سنة ٧٢٧هـ.
 - ٢- عبد الرحمن بن عمر بن حماد بن عبد الله بن ثابت الربيعي الخلال البغدادي الحريري، توفي ٧٣٩هـ.
 - ٣- عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال شرف الدين أبو محمد القيرواني، توفي سنة ٧٣٩هـ.
 - ٤- علي بن بلبان الفارسي الأمير علاء الدين الحنفي، توفي سنة ٧٣٩هـ.
 - ٥- أحمد بن عبد الله بن هاشم أبو العباس المعروف بالملثم، توفي سنة ٧٤٠هـ.
 - ٦- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي المالكي أبو إسحاق السفاسي النحوي، توفي سنة ٧٤٢هـ.
 - ٧- إبراهيم بن عبد الله بن علي بن يحيى بن خلف المقرئ النحوي برهان الدين الحكري، توفي سنة ٧٤٩هـ.
 - ٨- إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيد المصري الشافعي النحوي، توفي سنة ٧٤٩هـ.
 - ٩- أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم بن محمد القيسي، توفي سنة ٧٤٩هـ.
 - ١٠- أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر القرشي، توفي سنة ٧٤٩هـ.
 - ١١- عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الله الحضرمي، توفي سنة ٧٤٩هـ.
 - ١٢- محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن عبد الخالق، أبو عبد الله المقدسي، توفي سنة ٧٤٩هـ.
 - ١٣- أرغون بن عبد الله الناصري الأمير، توفي سنة ٧٥٠هـ.

- ١٤- محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم، ابن الكاتب المصري الأصلي
الدمشقي الشافعي، توفي سنة ٧٥١هـ.
- ١٥- أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد الشيخ ضياء الدين أبو العباس الأندقوني
الأندلسي ثم الدمشقي، توفي سنة ٧٥٢هـ.
- ١٦- علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن
يحيى بن عمر السبكي، توفي سنة ٧٥٥هـ.
- ١٧- علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم بن أبي بكر بن القاسم بن
سعيد بن عمر التغلبي الشافعي الموصلية، تاج الدين، توفي سنة ٧٦٢هـ.
- ١٨- محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم المصري أبو أمامة بن
النقاش، توفي سنة ٧٦٣هـ.
- ١٩- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البعلبكي ثم الدمشقي، الشيخ شهاب الدين
المعروف بابن النقيب الشافعي، توفي سنة ٧٦٤هـ.
- ٢٠- أحمد بن لؤلؤ الرومي شهاب الدين بن النقيب، توفي سنة ٧٦٩هـ.
- ٢١- أبو بكر بن أيدغدي بن عبد الله الشمس الشهير بابن الجندي، توفي سنة
٧٦٩هـ.
- ٢٢- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشي، الهاشمي،
توفي سنة ٧٦٩هـ.
- ٢٣- علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي ثم المصري، توفي سنة
٧٦٩هـ.
- ٢٤- محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي ثم الطرابلسي الحنفي بدر الدين بن تقي
الدين، توفي سنة ٧٦٩هـ.
- ٢٥- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصري ثم الحموي، توفي سنة ٧٧٠هـ.
- ٢٦- إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ اللخميّ الغرناطي
أبو الوليد، توفي سنة ٧٧١هـ.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٢٧- سعيد بن محمد بن سعيد الملياني المغربي المالكي النحوي، توفي سنة ٧٧١هـ.
- ٢٨- عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم جمال الدين، أبو محمد الإسنوي، الفقيه الشافعي الأصولي النحوي، توفي سنة ٧٧٢هـ.
- ٢٩- إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان القاضي بدر الدين بن الحشاش المخزومي المصري، توفي سنة ٧٧٤هـ.
- ٣٠- أحمد بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي الأندلسي، الشيخ شهاب الدين أبو العباس العنابي النحوي، توفي سنة ٧٧٦هـ.
- ٣١- محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع أبو المعالي اللبان الدمشقي، توفي سنة ٧٧٦هـ^(١).
- ٣٢- عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم العسقلاني المكي الشيخ بهاء الدين، توفي سنة ٧٧٧هـ.
- ٣٣- محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بهاء الدين أبو البقاء السبكي الفقيه الشافعي، توفي سنة ٧٧٧هـ.
- ٣٤- محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي محب الدين ناظر الجيش، توفي سنة ٧٧٨هـ.
- ٣٥- أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي أبو جعفر الأندلسي، توفي سنة ٧٧٩هـ.
- ٣٦- محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي، أبو عبد الله الأعمى النحوي، توفي سنة ٧٨٠هـ.

(١) ينظر في ترجمتهم: غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٥-٥٦، ٢/٢٨٥، والدرر الكامنة ١/١١، ٥٧، ١٢٣، ١٨٥، ٢٩٥، ٣٥٢، ٣٦١، ٤٧١، ٤٥٥/٢، ٣٧٢، وشذرات الذهب ٦/١٥٨، ١٦٦، ٣٠٠، وبغية الوعاة ١/٣٠٩، ٤١٥، ٤٢٥، وروضات الجنات ١/٣٣٣، ٨/٩١-٩٢، والضوء اللامع ٥/٨٥، والوفاء بالوفيات ٣/٢٨٤.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

٣٧- عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي الأصل ، البغدادي، تقي الدين، توفي سنة ٧٨١هـ.

٣٨- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبد الله التلمساني، توفي سنة ٧٨١هـ.

٣٩- محمد بن محمد بن علي بن عبد الرازق الغماري المصري المالكي النحوي، توفي سنة ٨٠٢هـ.

٤٠- عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني البلقيني ، توفي سنة ٨٠٥هـ^(١).

آثاره العلمية :

امتاز أبو حيان بسعة علمه، واطلاعه على كثير من علوم عصره فهو نحويّ، ولغويّ، ومفسر وأديب ومقرئ ، وكان من ثمار ذلك ما تراه من كثرة مؤلفاته في التفسير والنحو والصرف، واللغة، والقراءات ، والحديث، والفقه ، والنقد ، والشعر، واللغات الأخرى ، مثل: الفارسية والتركية، والحبشية ، وغير ذلك.

وذكر ابن حجر العسقلاني أن كتبه تزيد على الخمسين^(٢).

وقال الرُّعَيْنِي : « وتصانيف أبي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل

وقصير»^(٣).

(١) ينظر في ترجمتهم: غابة النهاية في طبقات القراء ١/٥٥-٥٦، ٢/٢٨٥، والدرر الكامنة ١/١١، ٥٧، ٣/١٢٣، ١٨٥، ٢٩٥، ٣٥٢، ٣٦١، ٤٧١، ٤٥٥/٢، وشذرات الذهب ٦/١٥٨، ١٦٦، ٣٠٠، وبغية الوعاة ١/٣٠٩، ٤١٥، ٤٢٥، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٢٨٦-٢٨٧، وروضات الجنات ١/٣٣٣، ٩١-٩٢، وطبقات الشافعية ٩/١٨، وبدائع الزهور ١/١٥٠، وحسن المحاضرة ١/٤٢٩، ٥٣٦، والنجوم الزاهرة ٦/٢٨٨، والبدر الطالع ١/٢٤٣، وفهرس الفهارس ١/١٥٥، وطبقات النحويين اللغويين لابن شهبة/٢٩٢، والضوء اللامع ٥/٨٥، والوافي بالوفيات ٣/٢٨٤، ومعجم المؤلفين ١١/٢٥-٢٦.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٥/٧٥.

(٣) نفع الطيب ٢/٥٦٣.

وهي ما بين مطبوع^(١)، ومخطوط^(٢)، منها الموجود في خزائن الكتب والمخطوطات، ومنها المفقود، وقد ألفت في علوم مختلفة، ومن ذلك:

أ- من أهم مؤلفاته النحوية والصرفية على وجه العموم:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، وقد حقق هذا الكتاب في رسالتين جامعتين الأولى بتحقيق الدكتور/ مصطفى أحمد النحاس في رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة. والثانية بتحقيق الدكتور/ رجب عثمان محمد في رسالة دكتوراه- أيضاً- في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وقدم له أ.د/ رمضان عبد التواب، ولكل منهما هئات وقعا فيها جمعها أ.د/ محمد حسين المحرصاوي في بحث مستقل.

٢- تذكرة النحاة، تحقيق د/ عفيف عبد الرحمن، طبع مؤسسة الرسالة.

٣- المبدع في التصريف، حققه وعلق عليه د/ عبد الحميد السيد طلب.

٤- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق د/ عبد الحميد القبلي، طبع ومؤسسة الرسالة.

وله شرح وتلخيصات لكتب ابن عصفور.

فقد عاش أبو حيا ملازمًا لكتب ابن عصفور، ولاسيما كتابه «المتع» الذي كان لا يفارقه، وقد لخص أبو حيان هذا الكتاب في كتاب سماه «المبدع الملخص من المتع» تحقيق أ.د/ مصطفى أحمد النحاس عام (١٤٠٣هـ) الناشر مكتبة الأزهر.

(١) ينظر: بغية الوعاة ١/ ٢٤٢-٢٤٣، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٢٩، وكشف الظنون ١/ ٢٢٦، ١٥٢/ ٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٦، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٠-٢٨١، ومعجم المؤلفين ٣/ ٧٨٥، وإرتشاف الضرب «المقدمة» ١/ ٣٢-٣٥، وتذكرة النحاة «المقدمة» ١٩-٢١، والمبدع في التصريف «المقدمة»/ ٢٥-٢٦، والبحر المحيط «المقدمة» ١/ ٤٠-٤٤.

(٢) ينظر: المصادر السابقة، وكشف الظنون ٦/ ١٥٢-١٥٣، ونفح الطيب ٢/ ٥٥٢-٥٥٣.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

ولخص كتاب «المقرب» في كتاب سماه «تقريب المقرب في النحو» تحقيق د/ محمد جاسم الدليمي وطبع في بيروت. كما حققه د/ عفيف عبد الرحمن ، مطبعة دار المسيرة بيروت- لبنان.

واختصر شرح الجمل الكبير في كتاب سماه «الموفور من شرح ابن عصفور» وقد ألفه بعد «تقريب المقرب».

وله منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، وقد نشر بتحقيق أ/ سدني جليزر- الولايات المتحدة الأمريكية .

وله على التسهيل : التذليل والتكميل في شرح التسهيل ، طبعت منه عدة أجزاء، بتحقيق د/ حسن هندراوي سنة (١٤١٨هـ) ، والكتاب تزيد أجزاءه على العشرين ، وقد حقق في رسائل للدكتوراه وقام بتحقيقه مجموعة من دكاتير جامعة الأزهر الشريف.

والتخيل الملخص من التسهيل .

والتكميل لكتاب التسهيل.

وله في اللغة : الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء، وطبع مع رسالة باسم «الفرق بين الضاد والطاء» لمحمد نشوان الحميري.

وفي غير العربية له : الإدراك في لسان الأتراك ، طبع في الأستانة ١٣٠٩هـ.

و«نور الغيب في لسان الحش» ، والكتاب في اللغة الحبشية ، وهو من كتبه المفقودة .

وله ديوان أبي حيان ، طبع بمطبعة العاني ١٩٦٩م .

وله في التفسير : البحر المحيط ، طبع عدة طبعات ، وحقق على يد مجموعة من الأساتذة .

والنهار الماد ، قام بضبطه والتقديم له : نوران الضناوي، وهديان

الضناوي، وطبع بمطبعة دار الجنان.

وفي التاريخ: تحفة النرس في نحاة الأندلس .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

ومجاني المهصر في آداب وتواريخ أهل العصر.

وفي القراءات : عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي ، وهذا الكتاب

منظومة في القراءات بهذا الاسم .

والحلل الحالية في أسانيد العالية .

وفي الفقه : الأنور الأجلى في اختصار المحلى .

والوهادج في اختصار المنهاج .

وله أرجوزة في علمي البديع والبيان وعنوانها: خلاصة التبيان في علمي

البديع والبيان.

وفاته :

توفي أبو حيان - رحمه الله - عن عمر ناهز التسعين عامًا ، وكانت وفاته

بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة في يوم السبت - بعد العصر - ودفن في مقبرة

الصوفية ، وصُلي عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي في شهر ربيع الآخر.

وقد اختلف في سنة وفاته ، ف قيل : سنة ٧٤٣هـ أو ٧٤٤هـ ، وقيل : سنة

٧٥٣هـ ، والأرجح الذي عليه معظم المؤرخين أنه توفي سنة ٧٤٥هـ (١).

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٧/٤٧٣ ، والدرر الكامنة ٥/٧٦ ، وبغية الوعاة ١/٢٤٣ ، والإحاطة في

أخبار غرناطة ٣/٤٣ ، والوفاي بالوفيات ٥/٢٨١ ، وكشف الظنون ٦/١٥٢ ، والمبدع في التصريف »

المقدمة ٢٢ / ٥٨ ، والبحر المحيط « المقدمة » ١/٥٨ .

ثانياً: كتاب ارتشاف الضرب

١- منزلته العلمية وعلّة تأليفه :

مع أن كتاب ارتشاف الضرب مستخلص من كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل إلا أنه يُعد من المطولات، وقد ألفه أبو حيان في آخرة من عمره كما ذكر في مفتاح الكتاب، إذ ذكر أنه نفّض عليه بقية كتبه، واستدرك ما أغفله من فوائد؛ ليمتاز هذا الكتاب عن التذييل والتكميل بما أودعه فيه من زوائد، كما أفصح عن غرضه من اختزال التذييل في هذا الكتاب الذي سماه « ارتشاف الضرب » في قوله: « رأيت أن أجرد أحكامه، عارية إلا في النادر من الاستدلال والتعليل، وحاوية لسلامة اللفظ، وبيان التمثيل؛ إذ كان الحكم إذا برز في صورة المثال، أغنى الناظر عن التطلب والتسأل ونفّضت عليه بقية كتبي، لأستدرك ما أغفلته من فوائده، وليكون هذا المجرد مختصاً عن ذلك بزوائده، وقربت ما كان منه قاصياً، وذللت ما كان عاصياً، حتى صارت معانيه تدرك بلمح البصر، لا تحتاج إلى إعمال فكر، ولا إكداد نظر»^(١).

وقد وفق أبو حيان في ما يصبو إليه ، فجاء كتابه بديعاً في عرضه، غنياً في مادته، أسلوبه بسيط متناول، تتبع فيه جل مسائله العريضة، واستوعب الكثير من أقوال العلماء، وناقش خلافتهم فضلاً عما تناثر في تضاعيف الكتاب من الفوائد والزيادات والتقييدات التي لم يجر لها ذكر في كتبه الأخرى كما وعد، ولم يغفل أبو حيان المظاهر الاستدلالية على تنوعها. ففيه الحجج النقلية، والحجج العقلية، وقد أكثر من لغات العرب ولهجاتهم، وبعد الارتشاف من أوسع كتب النحو من حيث غزارة مادته العلمية وجمع أقوال النحاة الذين سبقوه في المسألة الواحدة. وسرد الخلافات بين النحويين حول المسألة الواحدة فهو يعد مرجعاً في ذلك، ولا تخلو مسائله من العلل التي توضح الفكرة بعيدة عن المنطق والفلسفة، ولهذا قال السيوطي فيه في التذييل والتكميل: «ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين، ولا أجمع

(١) ارتشاف الضرب ٤/١.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

ولا احصى للخلاف والأحوال، وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع نفع الله - تعالى - به»^(١).

وتقول الدكتورة خديجة الحديثي: « إن أبا حيان قد استعمل في غرض موضوعات هذا الكتاب - ارتشاف الضرب - طريقة أدبية شائقة بإتباعه عن ذكر العلل والخلافات التي لا فائدة فيها، ولا طائل تحتها، وتجنبه مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين في التحديد والتوضيح والتعليل»^(٢).

٢-٢- منهج أبي حيان في الارتشاف:

استطاع أبو حيان أن يقدم في كتابه المسائل والحقائق العلمية بأسلوب يتسم في أغلب أحواله بالبساطة والدقة، فكان يعتمد على الموازنة الدقيقة بين آراء النحاة والصرفيين، ثم يختار أكثرها استعمالاً، واصحها نقلاً، أي: أنه يأخذ بالنقل والرواية ثم بالاستقراء والتحليل.

وقد رسم في كتابه المنهج الذي التزمه وسار على نهجه، ومنهجه في كتابه منهج شامل إذ لا يقتصر على الجمع والنقل عن القدماء^(٣).

وقد بدأ أبو حيان كتابه - ارتشاف الضرب - بالحديث عن مخارج الحروف، وأوصافها مع ذكر آراء النحاة السابقين فيها، وكذلك آراء المتأخرين والمعاصرين له^(٤).

كما تحدث أبو حيان عن أبنية الأسماء والأفعال في بداية كتابه، وقد تفرد عن غيره بذكر جميع الأبنية والاستقصاء والحرص، كما أنه كان يشير إلى اللغات المختلفة في

(١) بغية الوعاة للسيوطي ١/٢٤٢.

(٢) أبو حيان النحوي، د/ خديجة الحديثي / ٣٧٨.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب « المقدمة » ١/٤٠-٤٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١/١٩-٢١.

الكلمة الواحدة، ثم يرجح أحد الأوجه، كقوله عن أصالة النون وزيادتها: « ونون نَرَجِس بفتحها أو كسرهما عندي أصلية»^(١).

وقد اهتم بذكر المصادر والمراجع التي استقى منها مادة كتابه العلمية من كتب متخصصة وغير متخصصة، مثل: شرح كتاب سيبويه للسيرافي، والغرة لابن الدهان، وكتب التفسير ومعاني القرآن، مثل: الكشاف للزمخشري، والمشكل لمكي بن أبي طالب، ومعاني القرآن للزجاج، كما نقل في الكتاب - كذلك مادة علمية غزيرة من كتب مفقودة^(٢).

وجاء ترتيبه لموضوعات كتاب الارتشاف وتبويبها بعد خبرة عميقة في اللغة، وإحاطة تامة بقواعدها وأحكامها. يظهر ذلك في دقة العرض، وسهولة الترتيب، فهو يحرص موضوعات الباب الواحد، ويجمع بين المتجانسين بحيث يبدو ما تضمنته هذه الأبواب من معلومات، وحقائق قريبة من الدارسين، فتجده قد تحدث عن أحكام الكلم العربية في حالة الأفراد، وبدأ بالقسم الأول، وهو المسمى بعلم التصريف، ثم تحدث عن الجملة وأحكام الكلمة حال التركيب.

وهكذا ترى أن أبا حيان ينهج نهجاً علمياً دقيقاً في عرض موضوعات كتابه وتبويبها تمثيلاً مع منهجه في التيسير، ودقة التصنيف، بحيث تبدو الحقائق والأحكام النحوية قريبة من المتعلمين.

ويهتم أبو حيان بذكر آراء العلماء الذين سبقوه، مثل: عبد الله بن أبي إسحاق مروراً بالخليل، وسيبويه، والأخفش، ثم المبرد، وابن السراج، وأبي علي الفارسي، وابن جني، وابن الدهان، وابن عصفور، وكذلك الذين عاصروه من أمثال ابن مالك وشيوخه، وغيرهم بالنقد والتحليل والمناقشة والترجيح والموازنة. فلم يكتف

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٢٠٣.

(٢) مثل كتاب البسيط لمحمد بن ضياء الدين بن العليج، والإفصاح لابن هشام الخضراوي، وكتاب الأوسط لأبي سعيد بن مسعدة الأخفش، وغير ذلك.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

بالإعلام فقط بل اهتم كذلك بذكر الكتب التي استقى منها مادته العلمية، مثل: كتاب سيويوه، والأوسط للأخفش الأوسط، والإيضاح لأبي علي الفارسي، والمخصص لابن سيده، وكتاب الطير التام لأبي حاتم السجستاني.

ويتسم الكتاب بغزارة الشواهد القرآنية، وكذلك الأحاديث الشريفة، كما يتسم بكثرة الشواهد الشعرية وتعددتها وتنوعها في المسألة الواحدة، ويعجج الكتاب بألوان من لغات العرب في ظواهر مختلفة مع النص على المشهور منها، وترتيبها من حيث الفصاحة في مراتب كإكثاره من لغة الحجاز^(١)، وغيرها من اللغات^(٢)، وذكر بعضاً من أمثلة العرب في كتابه^(٣)، مما جعل كتابه موسوعة في الشواهد، ومما يلفت انتباه قارئ الارتشاف كثرة عرض القراءات وتوجيهها، وذكر الأوجه الإعرابية فيها.

كما أسهب في عرض الخلاف بين النحويين وبين الصرفيين في المسائل النحوية والمسائل الصرفية، وفي عرض الخلاف شهادة لأبي حيان بإحاطته بجوانب المسألة وتعمقه، وقدرته على إدارة دفة النقاش، علماً بأنه نقل هذا الخلاف بأمانة دون التحيز لفريق دون الآخر، وإن كان يميل إلى البصريين ولكن دون إجحاف لغيرهم، هذا على زعم من ادعى غلبة النزعة البصرية عليه، ولكن بمعاودة النظر في كتاب الارتشاف وجدته قد رجح مذهب الكوفيين في عشرة مسائل صرفية، بينما رجح رأى البصريين في ثلاث فقط مما يجعلني أشك في غلبة النزعة البصرية عليه.

ويبدو أن السمة البارزة لمنهج أبي حيان في هذا الكتاب هي الإطالة والإطناب، وذلك لحرصه على الإلمام بموضوع الكتاب. وإفادة القراء فأطال في التفصيل والتفسير وعرض آراء العلماء وأقوالهم في كل مسألة من المسائل النحوية

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٢٩٣، ٢/٥٢٨، ٢/٦٧٠.

(٢) ينظر مثلاً المصدر السابق ٢/٥٥٦، ٢/٥٥٨، ٢/٦٦٣، ٢/٦٧٠.

(٣) ينظر: السابق نفسه ١/٤٠٠.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

والتصريفية ولم يهتم أبو حيان كثيرًا بالحدود والتعريفات ، وأعتقد أن هذه النظرية صحيحة ؛ لأنه ما دام معنى التعريف وتصور الموضوع واضحًا في أكثر الأبواب النحوية فلا ضرورة تدعو إلى الإسهاب فيما يدخل تحت التعريف أو يخرج عنه .
ومصطلحات أبي حيان في كتابه الارتشاف كانت بصرية، وكان دوره مقصورًا على ما شاع من هذه المصطلحات وعم استعماله ، وأحيانًا يفسر بعض المصطلحات وعم استعماله، وأحيانًا يفسر بعض المصطلحات التي تحتاج إلى تفسير، ومن ذلك « الإخفاء» إذ قال عنه: «ويعني بالإخفاء : اختلاس الحركة»^(١).

٢- مصادر الكتاب :

من أبرز ما يمتاز به كتاب « ارتشاف الضرب» غزارة المادة العلمية ، واستقصاء الأوجه الواردة في المسألة ، وتتبع كل ما قيل فيها ، مع نسبة الأقوال والمذاهب إلى أصحابها في معظم المواضع ، وهذا يدل على أن أبا حيان رجع إلى مصادر متعددة، إذ تجد أنه اعتمد على كتب شيوخه وسابقه ومعاصريه كثيرًا .
واستمد أبو حيان - رحمه الله - مادة كتابه من مصادر كثيرة متنوعة ، وهي :

أولاً: الأعلام :

بلغ عدد الأعلام الذين نقل عنهم ما يربو على مائتين من أعلام النحو واللغة^(٢) ، ونقل عن مدارس متنوعة ، من أبرزها:
١- مدرسة البصرة . فقد نقل عن أعلامها ، ومنهم : الخليل، وسيبويه ، وأبو الحسن الأخفش ، وأبو عثمان المازني، وأبو عمرو الجرمي، والمبرّد، وابن السراج، وأبو سعيد السيرافي، والرماني، وابن درستويه.^(٣)

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٩ .

(٢) ينظر: المصدر السابق « المقدمة» ١/ ٣٦ .

(٣) ينظر: السابق نفسه ١/ ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣١١، ٢/ ٤٩١، ٤٩٦، ٦١٤، ٦١٨ .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

٢- مدرسة الكوفة : ومن أعلامها الذين نقل عنهم: الكسائي ، والفراء، وأبو عمرو الشيباني، وهشام بن معاوية الضرير، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأبو جعفر الرؤاسي، ومعاذ بن مسلم الهراء^(١).

٣- المدرسة البغدادية: ومن أعلامها ابن كيسان ، والفارسي، وابن جني، والزنجشري^(٢).

٤- المدرسة الأندلسية: ومن أعلامها: ابن مالك، وابن عصفور ، وابن هشام الخضراوي، وابن السيد البطلوسي، وابن الباذش، وابن خروف، وابن الطراوة^(٣).

كما أكثر النقل عن المتأخرين: كابن الدهان، وابن الخشاب^(٤)، وغيرهما. ولم يتوقف نقل أبي حيان عن النحويين فقط، بل نقل عن علماء علوم أخرى، فقد نقل عن رواة اللغة كالشيباني، والأصمعي^(٥)، وعن علماء التفسير كابن كثير، ومكي بن أبي طالب القيسي^(٦)، كما ذكر بعض القراء، ومنهم: حمزة بن حبيب الزيات، وورش ، وأبو عمرو عثمان ابن عزيمة الأندلسي شيخ القراء في الجزيرة الخضراء^(٧)، وغيرهم^(٨).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٤٧، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٠، ٥٥٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٦٨، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣١٠.

(٣) ينظر: السابق نفسه ١/ ٢٣٣، ٣١١، ٢٧٦، ٢٩١، ٢٩٣، ٥١٦، ٥٣١، ٥٤١، ٥٤٧، ٦١٤.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٠١، ٢/ ٥٢٩.

(٥) ينظر: المصدر السابق ١/ ٣٠٠، ٢/ ٥٠٧، ٥٥٦.

(٦) ينظر: السابق نفسه ١/ ١٩، ٢٦١.

(٧) قرأ الروايات على أبي الحسن بن الدباج، توفي بعد السبعمئة. تنظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٠٧.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٥٤٨.

ثانياً: الكتب والمصادر:

من خلال التتبع والاستقراء في كتاب « ارتشاف الضرب » تبين أن أبا حيان اعتمد على جملة من الكتب والمصادر ذكرها بالاسم تزيد على مائة وخمسة وثلاثين كتاباً، ومن الكتب التي أكثر من النقل عنها مع التصريح بها: كتاب العين للخليل بن أحمد، والكتاب لسيبويه، والأوسط للأخفش، وحواش لمبرمان، والإيضاح لأبي علي الفارسي، والمنصف لابن جني، والجمل للزجاجي، والترشيح لخطاب الماردي، والطير التام لأبي حاتم السجستاني^(١)، والمخصص لابن سيده^(٢)، والتصريف لأبي العلاء المعري^(٣)، والمهذب في النحو لابن كيسان^(٤)، والغرة لابن الدهان^(٥)، والبسيط لابن أبي الربيع^(٦)، والممتع لابن عصفور^(٧)، وتسهيل الفوائد، وشرح الكافية الشافية لابن مالك^(٨)، والمستوفي لأبي سعد علي بن مسعود الفرخان^(٩)، وكتاب بغية الأمل لابن طلحة^(١٠)، والإفصاح بفوائد الإيضاح لمحمد بن يحيى بن هشام الخضراوي^(١١)، والإغفال والتعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي

(١) ينظر: ارتشاف الضرب الصفحات الآتية على سبيل المثال: ١/١٧٨، ٢٢٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٢٥.

٣٩٤، ٤٠٣، ٤٨٢، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٦، ٥٨٦، ٦١٦، ٦٦٢.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٣٧٩، ٤٢٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١/٣١٥.

(٤) ينظر: السابق نفسه ١/٢٦٨.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٣٥٤، ٣٩٤، ٥١٦/٢، ٥٢٨، ٦٢٢.

(٦) ينظر: المصدر السابق ٢/٤٩٣، ٥٥٥.

(٧) ينظر: السابق نفسه ٢/٦٤٨.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٦٤٩، ٦٥٢.

(٩) ينظر: المصدر السابق ٢/٥٤٩.

(١٠) ينظر: السابق نفسه ٢/٥٦٠.

(١١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٤٧.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

الفارسي^(١)، والتوطئة لأبي علي الشلوين^(٢)، والمقتضب للمبرد^(٣)، وشرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي^(٤)، والمقرب، وضرائر الشعر لابن عصفور^(٥)، والصحاح للجوهري^(٦)، والمحكم لابن سيده^(٧)، ودرة الغواص للحريري^(٨)، والنهاية لابن الخباز^(٩)، ونوادر أبي زيد الأنصاري^(١٠)، وصحيح البخاري^(١١)، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلب^(١٢).

على أن هناك كتباً أخرى استقى منها أبو حيان مادة وفيرة، ومنها كتب القراءات ككتاب الحجة لأبي علي الفارسي^(١٣)، والسبعة لابن مجاهد^(١٤)، وغيرهما، وكذا كتب مختصة بالشعر^(١٥)، وكتب مختصة بالتراجم^(١٦) والطبقات وغيرهما.

(١) ينظر: المصدر السابق ٢/٦٢٣، ٨٣٥، ٣/١٣٣٠.

(٢) ينظر: السابق نفسه ٢/١٠٠٦.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٣/١٤٢١، ٤/٢٠٥٨.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٣/١٢٧٧.

(٥) ينظر: المصدر السابق ٤/١٤٧٠، ٢٤٣٢.

(٦) ينظر: السابق نفسه ٣/١٢٢٩.

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/١١٥٩، ٤/٢٠٨٠.

(٨) ينظر: المصدر السابق ٣/١٣٩٥.

(٩) ينظر: السابق نفسه ٢/٧١٨.

(١٠) ينظر: السابق نفسه ٢/١٠٠٤.

(١١) ينظر: ارتشاف الضرب ٤/١٦٥٥، ١٧٠٩.

(١٢) ينظر: المصدر السابق ٢/٧٧٧.

(١٣) ينظر: السابق نفسه ٤/١٩٦٨.

(١٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٢٦٧.

(١٥) ككتاب الشعر لأبي علي الفارسي. ينظر: المصدر السابق ٣/١١٥٠.

(١٦) ككتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام. ينظر: ارتشاف الضرب ٣/١٢٤٢.

ثالثاً: موقف أبي حيان من أصول النحو

القياس والسماع عند أبي حيان:

الحق أن أبا حيان يأخذ بالقياس ولا يلغيه، وكذلك السماع، ولكن بضوابط معينة ستتضح من خلال النصوص الآتية:

١- يقول عند الحديث عن الأبنية: «ولا يبعد في الصفات إذا جمع «زُرَّق»، فالقياس يقتضي (زرارق)»^(١). ويقول: «وفاعيل: عثاير، وقد يجيء صفة بالقياس في جمع طَريم»^(٢).

٢- ويرد أبو حيان على ابن مالك بالقياس، فيقول: «وزعم ابن مالك أنه يحفظ ذلك في فِعْل، وفِعْلَةٌ نحو: سَيِّد، وسَيِّدَةٌ، وليس كما زعم، بل هو مقيس في ذوات الواو قولاً واحداً، مختلف فيه في ذوات الياء»^(٣).

٣- ويقول في باب جموع الكثرة: «وقاس المبرد فِعْلاً في جمع فِعْل الموث بغير تاء، نحو: هِنْد وهِنْدٌ كما قاس في (فُعْل) فُعْلاً، والصحيح أن جاء قصرهما على السماع»^(٤).

يفهم من النصوص السابقة أن أبا حيان كان يأخذ بالسماع والقياس، وكان يقيس على ما ورد به السماع، أو كان السماع به كثيراً يجوز في مثله القياس، وكذلك ما كان له شواهد كثيرة في اللغة.

ولا يأخذ أبو حيان بالقياس إلا إذا انعدم السماع، فإذا ورد في مسألة السماع والقياس اختار السماع، يقول في حديثه عن مصدر «فَعَلَّ»: «أما «فَعَلَّ» المتعدي، فالمختار أنه إن سمع له مصدر وقف مع ذلك المسموع، وإن لم يسمع له مصدر جعلنا

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٧١.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٧٨.

(٣) ينظر: شفاء العليل ٣/ ١١٠٧، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/ ٢١٦٩، وارتشاف الضرب ١/ ٢٤٥.

(٤) ينظر: المقتضب ٣/ ٣٧٦، وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٧، وارتشاف الضرب ١/ ٤٣٠.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

« فَعَلًا » قياسًا على الأكثر ، وبعض النحويين أجاز « فَعَلًا » مع المسموع، وبعضهم لم يجز « فَعَلًا » ، وإن كان لم يسمع له مصدر هذا المذهبان طرفا نقيض، والمختار ما تقدم من القياس عند عدم السماع وعدمه عند وجوده، وقد جاء مصدر « فَعَل » المتعدي على نحو من أربعة وعشرين بناء لا يقاس على شيء منها»^(١).

وكان أبو حيان لا يبني القاعدة على القليل أو النادر أو الشاذ، إنما يكون ذلك عنده إذا كان كثيرًا، وله شواهد مطردة تؤيده لكنه يستثني من ذلك إذا كان هذا القليل لغة قبيلة من القبائل الموثوق بها فيجوز عنده القياس عليها.

وخلاصة القول: إن موقف أبي حيان من القياس لم يكن كموقف النحاة المتقدمين أو الذين عاصروه، إنما كان يختلف عنهم باتخاذ السماع أساس كل حكم، ولا يقيس إلا على ما كثر فيه السماع، وإذا اجتمع عنده القياس والسماع رجح السماع على القياس، وأخذ به، ولا يأخذ برأي أو مذهب لأحد ما لم يكن مؤيدًا بسماع، ويرد حتى آراء البصريين وسيبويه إن لم يكن هناك نقل يؤيدها^(٢).

(١) النكت الحسان/ ٢١٣، وينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٤٤.

(٢) ينظر: أبو حيان النحوي / ٤١٤.

المبحث الأول

العلة نشأتها وتطورها ، ومستوياتها عند أبي حيان

أولاً: العلة في اللغة والاصطلاح ونشأتها وتطورها :

أ- العلة في اللغة :

عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علة؛ لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف.

وقيل: هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه^(١).

ب- العلة في الاصطلاح :

التعليل في عمومه بيان علة الشيء ، وتقدير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، ويطلق على ما يستدل فيه من العلة على المعلول .

والتعليل في النحو : تفسير اقتراني بين علة الإعراب أو البناء على الإطلاق

وعلى الخصوص وفق أصوله العامة^(٢).

وقد عد بعض العلماء العلة أصلاً مستقلاً من أصول النحو والصرف ، وعدها آخرون ركناً من أركان القياس ، لا يتم إلا بها ، فهي التي تجمع بين المقيس والمقيس عليه، وبمقتضاها يجب للمقيس حكم المقيس عليه.

ثانياً نشأة العلة وتطورها :

كانت العلة في بادئ الأمر غير واضحة المعالم في النصوص التي خلفوها لنا على الطرز الذي عرفت به فيما بعد عند المتأخرين، وكان الناس يدركونها من سياق الكلام بفطرتهم^(٣)، وكان عملهم وليد قرائحهم ، وكانت تعتمد على الشواهد

(١) ينظر: التعريفات ١/ ١٢٩ .

(٢) ينظر: نظرية التعليل في النحو للدكتور/ حسن خميس سعيد/ ٢٩، ط: دار الشروق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: الشاهد وأصول النحو ١/ ٣١٧، ومدرسة البصرة النحوية للدكتور/ عبد الرحمن السيد/ ٢٦٣، ط: دار المعارف - مصر، سنة ١٩٦٨م.

الكثيرة والحس السليم والفطرة، ولم يكن للفلسفة وقواعدها ومذاهبها أثر فيها أو علاقة بها من قريب أو بعيد.

وذكر السيوطي في الاقتراح أن بعض الناس سأل الخليل عن العلل التي يعتل بها في النحو أهي مأخوذة عن العرب أم له الفضل في صياغتها وحوكها على الشكل الذي ظهرت به منه فكان رده: «إن العرب نطقت بها على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقامت في عقولها علله، إن لم ينقل ذلك عنها»^(١)، فلم يكن ذلك عن اجتهاد من السابقين أتعبوا أنفسهم به، أو استنباط شقوا في سبيل التوصل إليه.

وذهب ابن جني مذهباً قريباً من هذا فهو بعد أن ساق «باب في تخصيص العلل في الخصائص» أمثلة لما ذهب إليه، وفصل القول فيها، فقال: «واعلم أن هذه المواضع التي ضممتهما وعقدت العلة على مجموعها قد أرادها أصحابنا وعنوها وإن لم يكونوا جاءوا بها مقدّمة محروسة فإنهم لها أرادوا وإياها نَوَوْا ألا ترى أنهم إذا استرسلوا في وصف العلة وتحديدتها قالوا إن علة شدّ ومدّ، ونحو ذلك في الإدغام إنما هي اجتماع حرفين متحرّكين من جنس واحد»^(٢).

وكان لعبد الله بن أبي إسحاق الفضل الأول في أن كان أول من علل النحو^(٣)، وذهب إلى مثل هذا ابن الأنباري^(٤)، وذكر ابن سلام أنه: «أول من بعج النحو ومد القياس»^(٥)، وبهذا فقد مهد ابن أبي إسحاق السبيل لمن أتى بعده لدراسة

(١) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي/ ٥٧، ط: دار المعارف، حلب، وينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي/ ٦٥-٦٦.

(٢) الخصائص لابن جني ١/ ١٤٤، تحقيق: محمد علي النجار، ط: دار الكتب المصرية، سنة ١٩٥٢م.

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي/ ٢٥، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف - مصر، سنة ١٩٧٣م.

(٤) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري/ ٢٣، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: القاهرة، سنة ١٩٦٧م.

(٥) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي/ ٦، تحقيق/ محمود شاكر، طبعة دار المعارف - مصر ١٩٥٢م.

العلة دراسة وافية، والتوسع في البحث فيها حيث استفاضت ملاحظة العلل وزادت أنواعها وتفرعاتها، ووصلت إلى ما نعرفه اليوم من أنواع.

ويرى ابن جني أن أبا عمرو بن العلاء أول من نقل استعمال التعليل عن العرب حيث أورد نصاً عن الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لَعُوبٌ^(١)، جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ قال: نعم، أليس بصحيفة؟

أفترّك تريد من أبي عمرو وطبقته وقد نظروا، وتدرّبوا، وقاسوا، وتصرّفوا أن يسمعوا أعرابياً جافياً غُفلاً، يعلّل هذا الموضوع بهذه العلة، ويحتجّ لتأنيث المذكر^(٢).

وجاء بعد هذين الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضع الكثير من علل النحو^(٣)، وله الفضل الذي لا ينكر على العربية وأهلها، وكانت علله تبدو على

صورة أقرب إلى الجزم والتقرير، ومع هذا هي بعيدة عن الخيال والافتراض^(٤). يقول الزبيدي: «كان الخليل ذكياً فطناً شاعراً، واستنبط في العروض ومن علل

النحو ما لم يستنبط أحد، وما لم يسبقه إلى مثله سابق»^(٥).

وجاء بعد الخليل تلميذه سيويه، وكان باراً به، وفيّاً لأسلوبه في البحث

والتعليل، فقد نهج نهجه في تعليلاته، وكان ذكياً في استخراج العلل^(٦).

(١) اللغوب: التعب والإعياء. ينظر: لسان العرب (لغب)، والصحاح في العربية (لغب)، والمعجم الوسيط (لغب).

(٢) ينظر: الخصائص لابن جني ١/٢٤٩.

(٣) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ ٢٥.

(٤) ينظر: النحو العربي للدكتور/ مازن المبارك/ ٥٧، ٥٨٠، ط: دار الفكر - بيروت، الثانية سنة ١٩٧١م.

(٥) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي الأندلسي/ ٤٧، تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف، القاهرة - الثانية، سنة ١٩٨٤م.

(٦) ينظر: النحو العربي د/ مازن المبارك / ٦٤.

وتتبع العلل عنده في كتابه ظاهر في ملاحظته أستاذه الخليل بالكثير من الأسئلة ، وهو يعتمد في استنباط العلل على ما قر في نفسه، وعلق في ذهنه من سلامة ذوق العرب ورهافة حسهم، وحبهم للتخفيف من الثقل، وكان يذكر العلل دون أن يشير إلى أنه يعلل أو يبنه على ذلك صراحة كما فعل النحاة من بعده^(١).

وجاء بعده ابن جني فاهتم بالعلة اهتمامًا بالغًا في كتابه الخصائص، حيث ساق فيه أبوابًا تناولت فيه العلة من نواحٍ متعددة وجوانب مختلفة، وزاد على ذلك أنه رأى أن العلة في النحو والصرف أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقيين، يقول: « اعلم أن علل النحويين ... أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقيين وذلك أنهم إنما يجيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خِفَتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه وذلك أنها إنما هي أعلام وأمارات لوقوع الأحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنا غير بادية الصفحة لنا بخلاف النحو فإنه كله أو غالبه مما تدرك علته، وتظهر حكمته...»^(٢). ومن الأبواب التي تعرض فيها للعلة في كتابه الخصائص:

- ١- باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية^(٣).
- ٢- باب تخصيص العلل^(٤). ٣- الفرق بين العلة الموجبة والعلة المجوزة^(٥).
- ٤- تعارض العلل^(٦). ٥- يشترط في العلة التعدية^(٧).

(١) ينظر: النحو العربي/ ٦٥-٦٦.

(٢) الخصائص ١/٤٨، وينظر: الاقتراح للسيوطي/ ٤٦-٤٧.

(٣) ينظر: الخصائص ١/٤٨.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١/٤٤.

(٥) ينظر: السابق نفسه ١/١٧٣.

(٦) ينظر: الخصائص ١/١٨١.

(٧) ينظر: المصدر السابق ١/١٤٤.

٦- العلة وعلة العلة^(١). ٧- حكم المعلول بعلتين^(٢).

٨- إدراج العلة واختصارها^(٣). ٩- دور الاعتلال^(٤).

وكان ابن جني يعتقد أن أستاذه أبا علي الفارسي قد قطع شوطاً بعيد المدى في التعليل ، وكان طويل الباع فيه ، عظيم القدر في معرفة وجوهه في الكلام.

يقول: «خطر له، وانتزع من علل النحو ثلث ما وقع لسائر النحويين»^(٥).

وغزت فيما بعد النزعة المنطقية الفكر العربي غزوة مستنكرة ، فأخذ بها ، ودخلت في علوم العربية وآدابها، والدليل على ذلك القياس، وما ينطوي عليها من تقسيات، وبهذا فقد كان للاتجاهات الفلسفية أثرها في بحوث العلة وتبعتها ، ويكفي أن ننظر في العلل التي اعتل بها الزجاجي لنرى أثراً من آثار النظرة الفلسفية المسيطرة في النحو لا سبيل إلى نكرانها^(٦).

وبذلك فقد حمل النحاة قواعد النحو والصرف من العلل فوق ما تحتمل ، وأسرفوا في طلبها كثيراً، فتجاوزوا بها الحد الذي كان ينبغي أن تقف عنده^(٧)، فخرجت عن البساطة والعفوية اللتين عهدت بها في بداية نشأتها وتبويبها. ولم يكن أبو حيان مقصراً عن غيره في هذا المجال، ولم يكن مُقلِّداً في الحديث عن العلة ، بل اهتم بها كما اهتم غيره.

(١) ينظر: الخصائص ١/ ١٨١ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ١١٦ .

(٣) ينظر: السابق نفسه ١/ ١٨٣ .

(٤) ينظر: نفس المرجع ١/ ١٦٩ .

(٥) النحو العربي : د. مازن المبارك / ١٢١.

(٦) ينظر: المصدر السابق / ١١٣ .

(٧) ينظر: مدرسة البصرة / ٢٨٣.

ثالثاً : مستويات العلة عند أبي حيان :

بعد الرجوع إلى كتاب ارتشاف الضرب للوقوف على مستويات التعليل عند أبي حيان تجد أنها تنقسم إلى تعليلات تعليمية، وقياسية، وجدلية. وفيه ترى ما إذا كان يقف به التعليل عند بيان ظاهرة من مسألة نحوية أو صرفية، يحاول أن يسهلها على المتعلمين، أو يتوغل في هذا الظاهر الجلي؛ ليستخرج تعليلات يقاس عليها، أو يتوغل أكثر ليصل إلى الباطن الخفي ليزيد التعليل ثراء، والدليل قوة.

ولعل ابن السراج أول من أوماً إلى تفاوت مستويات التعليل، فمنها ما يقف عند الظاهر ولا يعدد الوصف ويتسم بالبساطة ويسر التناول ، ومنها ما يجاوز فيه الظاهر إلى الكشف عن الأسرار المؤدية إلى تلك الظاهرة من خلال انقسامات في السؤالات قد لا تنتهي ، والغرض من هذا تلمس حكم العرب في رسم أصول لغتها. يقول ابن السراج: « واعتلالات النحويين على ضربين : ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب ، كقولنا : كل فاعل مرفوع ، وضرب آخر يسمى علة العلة، مثل أن يقولوا : لم صار الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً، ولم إذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلها مفتوحاً قلبتاً ألفاً؟، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب، وإنما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها ونبين بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات»^(١).

ومن مفهوم كلام ابن السراج ترى أن ما يعتل به للعربية نوعان: نوع يطفو على السطح، فيكتفي بذكر الظاهر ، ونوع آخر يغوص إلى أبعاد من ذلك؛ ليستخرج مراد العرب من تلك الأحكام، فيظهر للناس حكمتهم في لغتهم ، وفائدة ذلك إظهار فضل العربية على غيرها من الألسنة.

(١) الأصول في النحو لابن السراج / ١ / ٣٥.

ولعل هذا التقسيم هو الذي هياً للزجاجي أن يقسم التعليقات إلى: علل تعليمية ، وعلل قياسية ، وعلل جدلية، بناء على ما فهمه من كلام ابن السراج . يقول الزجاجي : «وعلل النحو بعد هذا على ثلاثة أضرب: علل تعليمية ، وعلل قياسية، وعلل جدلية نظرية»^(١).

وقد أنكر ابن جني ما ساه ابن السراج بعله العلة؛ لأن العلة لا تكون معلولة ، ورأى أنها لا تكون إلا شرحاً للعلة الأولى ، يقول: «باب في العلة وعلة العلة ، ذكر أبو بكر في أول أصوله هذا ومثّل له برفع الفاعل قال: فإذا سئلنا عن علة رفعه قلنا: ارتفع بفعله، فإذا قيل: ولم صار الفاعل مرفوعاً؟ فهذا سؤال عن علة العلة، وهذا موضع ينبغي أن تعلم منه أن هذا الذي ساءه علة العلة إنما هو تجوز في اللفظ. أمّا في الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة، ألا ترى أنه إذا قيل له: فلم ارتفع الفاعل؟ قال: لإسناد الفعل إليه ولو شاء لابتدأ هذا فقال في جواب رفع زيد، من قولنا: قام زيد، إنما ارتفع لإسناد الفعل إليه، فكان مغنياً عن قوله: إنما ارتفع بفعله، حتى تسأله فيما بعد عن العلة التي ارتفع لها الفاعل، وهذا هو الذي أراده المجيب بقوله: ارتفع بفعله، أي: بإسناد الفعل إليه. نعم ولو شاء لماطله، فقال له: ولم صار المسند إليه الفعل مرفوعاً؟ فكان جوابه أن يقول: إن صاحب الحديث أقوى الأسماء، والضمّة أقوى من الحركات ، فجعل الأقوى للأقوى، وكان يجب على ما رتبّه أبو بكر، أن تكون هنا علة، وعلة العلة، وعلة علة العلة»^(٢).

(١) الإيضاح في علل النحو للزجاجي/ ٦٤، وينظر: الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، للدكتور/ علي

مزهري/ ٣٩٢.

(٢) الخصائص ١/ ١٧٣.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

فالظاهر من هذا النص أن ابن جني قد اتكأ فيه على المتكلمين الذين يرفضون القول بعلة العلة، وقد أشار إلى هذا عندما قال: «فالعلة الحقيقية عند أهل النظر لا تكون إلا معلولة»^(١).

كما تجد ابن جني أوجب على رأي ابن السراج أن يكون هناك علة، وعلة العلة، وعلة علة العلة، وهذا ما فعله الزجاجي بطريقة أخرى، تناسب المسائل النحوية والتصريفية.

أولاً: العلة التعليمية :

تعريفها : عرفها الزجاجي بأنها : « التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب »^(٢).

وبناء على هذا التعريف يمكن أن توصف بأنها علة تعليمية، فهي علة يتعلم بها كلام العرب لتعليم الناشئة وغير العرب.

ومثل النحاة لهذا ب: « إن زيداً قائم » ، فإن قيل : بِمَ نصبتم زيداً؟ قلنا : بإنّ: لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر، وكذلك قام زيدٌ . إن قيل : لم رفعتم زيداً؟ قلنا : لأنه فاعل اشتغل فعله به فرفعه^(٣).

وكانت أغلب علة أبي حيان عللاً تعليمية ، فلم يكن هدفه منها منزلة الخصم ومقارنته بالحجة تتبعها حجة ، وإنما كان الهدف منها تقريب المعاني للفهم.

ومن أمثلة العلة التعليمية عند أبي حيان ما يأتي :

- ما ذكره في باب القول في أحكام الكلم العربية من أن من أبنية الأسماء (

يُفْعُول) مثل: يُسْرِع- بضم الياء - يقول: «ضمت الياء إتياعاً لضممة الراء»^(٤).

(١) المصدر السابق ١/ ١٧٤.

(٢) الإيضاح في علة النحو / ٦٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق .

(٤) ارتشاف الضرب ١/ ٩٧ وقد قال بذلك سيبويه في الكتاب ٤/ ٢٦٥-٢٦٦، وينظر: أدب الكاتب لابن

قتيبة/ ٤٧٥.

فهو هنا يعلل لضم الياء بأنه إتباع لضم الراء ، والإتباع من التخفيف الذي هو الهدف النهائي لجميع التغيرات الصرفية.

- وكذا ما ذكره في نفس الباب من أن «طَاعُوت» أصله «طَاعُيُوت»، وزان «فَاعُوت» وقيل: «فَلْعُوت» مقلوب من «طغى»، وقيل: «فاعول» جعلوا التاء عوضاً من الياء المحذوفة^(١)، وذكر ابن عصفور أن التاء زائدة^(٢).

وقد علل أبو حيان بأن التاء أصلية لكونها بدلاً من الياء المحذوفة ؛ لأن الحرف الزائد يعبر عنه في الميزان بلفظه لا بأحرف الميزان كما في وزن «طاغوت» ب«فاعول». أما القول بأن التاء زائدة هنا ، وهو قول ابن عصفور - فلا يعيننا هنا لأنه لا علة فيه.

وكذا ما ذكره في أبنية الأسماء من أن (زَنْمُودَة)^(٣) على وزن «فَعَلَّلَة» ولا يجوز فيه إدغام النون؛ لأن الكلمة خماسية ، فيلبس الوزن بوزن «فَعَلَّعة»^(٤).

وعلل أبو حيان بعدم جواز الإدغام - إدغام النون في هذا الوزن - لخوف الالتباس بوزن آخر فيه إدغام ، وهو وزن «فَعَلَّعة» وحذر اللبس علة لكثير من الأحكام الصرفية.

ونحو منه إبدال الألف ياء لوقوعها إثر كسر في مثل «مَحَارِب»^(٥)، والعلة هنا واضحة إذ قلبت ألف «محراب» في الجمع ياء بعلة كسر ما قبلها طلباً للتجانس الصوتي بين الكسرة والياء.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١١٢.

(٢) ينظر: الممتع في الصرف لابن عصفور / ١٨٣.

(٣) زنمودة: معربة من الفارسية، وأصل معناها : امرأة رجل ، واستعمل أبو نواس في أشعاره كلمة الزنمودة لأول مرة ، وكذلك شاعر كان يسمى ابن يسار الكواعب. ينظر: معجم تاج العروس «زنمرد».

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٤٠ - ١٤١.

(٥) ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٧٨.

فقد انطبعت علل أبي حيان في أغلبها بالاختصار والوضوح والمباشرة.

ثانياً : العلل القياسية :

تعريفها: عرفها الزجاجي بقوله :«هي العلة الجامعة بين مقيس ومقيس

عليه»(١).

فالعلة القياسية عنده إذن هي ما جمعت بين أمرين : المقيس والمقيس عليه، وقد مثل لها بنصب «زيد» ب«إِنَّ» في مثل: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، فيسأل لِمَ وجب نصب «إِنَّ» الاسم؟ فالجواب في ذلك أن تقول : لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول فحملت عليه ، فأعملت إعماله لما ضارعت، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظاً ، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظاً، فهي تشبه من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله، نحو : أكرم أخاك محمد ، وما أشبه ذلك(٢).

ويمثل هذه العلة عند أبي حيان، ما ذكره من أنه « أجاز الكوفيون تصغير ماله منها نظير في الأحاد كـ «رُعْفَان» صغروه على رُعْفَان كـ «عُثْمَان» »(٣).

ف نجد أن أبا حيان يعلل هنا تصغير جمع التكسير مباشرة دون رده إلى مفرده ، كما هو الحكم في تصغير الجموع ، ويكون هذا الجمع وأمثاله له نظير في أوزان المفردات ، فتصغيره على لفظه حملاً على «عُثْمَان».

ومن العلل القياسية عنده ما ذكره من عدم جواز أن يصغر ما يشبه لفظ دلالة دلالة التصغير، نحو: «قليل»(٤)، والعلة هنا هي التشابه بين الصيغة الأصلية للكلمة ودلالة تصغيرها مما قد يؤدي إلى اللبس؛ لأن من أغراض التصغير التقليل ، وكلمة «قليل» تدل على هذا بذاتها.

(١) الإيضاح في علل النحو للزجاجي / ٦٤.

(٢) ينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي / ٦٤ .

(٣) ارتشاف الضرب ١/ ٣٥٣.

(٤) ينظر: المصدر السابق .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

ومن أمثلة العلل القياسية عنده : تسهيل الهمزة إلى واو ثم قلب الواو ياء وإدغامها في الياء في قولهم: (رُيًّا) فالأصل : «رُؤْيَا» سهلوا الهمزة فصارت «رُويا» فشبهوها بـ«طُوبَى» ، فكما قالوا: «طَيْبَى» قالوا: «رِيًّا» بإدغام الواو في الياء»(١).

إذاً فعلة قلب الواو المسهلة همزة ثم إلى ياء في هذه الكلمة (رِيًّا) هي تشبيهها بالواو الأصلية في كلمة «طيبى» لأن المقيس يأخذ حكم المقيس عليه.

وعلى هذا النحو تجري العلل القياسية عند أبي حيان في ارتشاف الضرب، ومن المعلوم والملاحظ عليه أنه يحرص على أن تكون هذه العلل مثل سابقتها في اتصافها بالإيجاز والوضوح والمباشرة.

ثالثاً: العلل الجدلية النظرية :

تعريفها :

هي : « العلل التي يجاب بها عن أسئلة احتمالية حول قضية نحوية»(٢) أو صرفية. فمن خلال هذا التعريف تفهم أن العلل الجدلية لا بد وأن تكون إجابات عن أسئلة احتمالية حول قضية نحوية(٢) أو صرفية.

مثال ذلك ما يأتي بعد العلة القياسية من أسئلة تتعلق بعمل «إن» وأخواتها، فيقال مثلاً : من أي جهة شابهت هذه الأحرف الأفعال؟ أو بأي نوع شابهت؟ هل شبهت بفعل يحدث في الحال؟ أو بالذي يحدث متراخياً؟ أو بالذي ينقضي بلا مهلة؟ ولماذا بفعل تقدم منصوبه على مرفوعه؟ عكس الترتيب المعتاد الذي هو الأصل . الإجابة عن هذه الأسئلة الاحتمالية وأمثالها، هو المقصود بالعلل بالجدلية النظرية(٣).

ويمكن وصف العلل الجدلية بأنها تعتمد على الثقافة المنطقية ، وإن كانت العلل التي تميل إلى الجانب المنطقي عند أبي حيان قليلة بالنسبة إلى العلل التعليمية والعلل القياسية ؛ وهذا ما عليه أغلب الأندلسيين إذ هم أبرز منتقدي الصرف، وقد

(١) السابق نفسه ٢٨٢ / ١ .

(٢) الإيضاح في علل النحو للزجاجي / ٦٥ .

(٣) ينظر: المصدر السابق.

اتخذوا نقدهم الصرفي دليلاً على تميزهم في البحث النحوي والصرفي ، فانتقدوا جوانب من النحو والصرف منها العلة النحوية والصرفية ، متأثرين بالمناخ الفكري المعادي للفلسفة والنظر العقلي إلى ما وراء الظاهرة أيًا كانت ، وإن كان في الأندلس نحاة وصرفيون لم يخرجوا عن موقف الجمهور من التعليل كابن خروف، وابن عصفور ، وأبي حيان، وابن مالك^(١) .

وبالبحث في كتاب الارتشاف وغيره من كتب أبي حيان لم أجد أنه قد استخدم علة جدلية، بل قصر تعليله على العلل التعليمية ، والقياسية التي لا تخلو أحياناً عن الجوانب المنطقية . أما العلة الجدلية فلم يلجأ إليها قط مبلغ اطلاعي . وهذه النتيجة مهمة في البحث ؛ لأنها تدل على إعراض أبي حيان عن العلل الفلسفية المنطقية الجدلية ، أو ما يعرف بالعلل الثوالت عند النحاة والصرفيين . ولعل السبب في هذا الإعراض عن استخدام تلك العلل الجدلية مع وجودها في كتب الصرفيين قبله يرجع إلى ما يتعرض له تلك العلل من هجوم عنيف وخصوصاً في الأندلس في عصر أبي حيان وما قبله .

وقد بين الأندلسيون عمومًا أن هذا النوع من التعليل لا جدوى من ورائه بل هو مضر بالنحو والصرف وبمسيرتهما التعليمية ، وفيه مضيعة للوقت والجهد ، فلا يجوز اللجوء إليه ، بل لا بد من اطراحه اطراحًا كاملاً والإعراض عنه إعراضًا كاملاً . وهذا يبين موقف أبي حيان من التعليل بأنواعه المختلفة، ولكن صنيعه هنا من استخدام العلل التعليمية، والقياسية ، وإعراضه الكامل عن العلل الجدلية الفلسفية يدل دلالة واضحة بل قاطعة على موقفه من التعليل عمومًا ، ويصور رأيه في ذلك بجلاء من أنه لا يميل إلى الجدل والفلسفة .

(١) ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين / ٢٠٩ «بتصرف» .

المبحث الثاني

أنواع العلة من حيث صنوفها عند أبي حيان

بمراجعة النظر في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي نجد أنه قد تنوعت العلل من حيث الحامل عليها عنده تنوعاً كبيراً ، منها ما أفاده ممن قبله من النحويين والصرفيين، ومنها ما أفاده من ثقافته الواسعة في علم الكلام. وتدور العلة عند أبي حيان حول الخفة والثقل، فهما ظاهرتان متضادتان إلا أنها كوجهي العملة الواحدة، وهما مرتبطتان بطبيعة اللغة، ولا يمكن الاستغناء عن البحث فيها لفهم كثير من أسرارها، وإن كانت ظاهرة الخفة قائمة على قسيمها، وهو الثقل، فإنه ليس علة من العلل الثواني أو الثوالت، ولكنه من العلل التي «بمعرفتها تحصل لنا معرفة النطق بكلام العرب»^(١).

وقد نقل السيوطي عن أبي البقاء العكبري أن الخفيف من الكلمات ، هو: ما قلت مدلولاته ولوازمه، والثقل: ما كثر ذلك فيه. فمثلاً خفة الاسم أن يدل على مسمى واحد ولا يلزمه غيره في تحقيق معناه، ومعنى ثقل الفعل: أن مدلولاته ولوازمه كثيرة^(٢).

والعلة عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب تكون:

علاً لفظية ، وهي :

١- علة التخفيف :

ورد مفهوم التخفيف ليدل على عدة قضايا لغوية ، منها: حذف أحد المضعفين، وتسكين المتحرك ، وحذف بعض الأصوات من الكلمة عندما تطول. وأحسب أن الحذف بسبب الإطالة يختلف عن التخفيف بحذف الحركة، وقد أكثر أبو حيان من استعمال هذه العلة ؛ لأن الخفة أمر مطلوب، ولذا راعتها العرب في كلامها. وكثير من المسائل والعلل النحوية والصرفية مبناها على التخفيف، وقد قامت أبواب

(١) الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ، تحقيق أ.د/ شوقي ضيف، ط: دار المعارف، القاهرة/ ١٣١.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ١/ ١٧٥.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

من الصرف على التخفيف ، ومن ذلك « الإِدغام » فهو مبني على أن العلة العربية تكره توالي الأمثال ، وتستثقله ، فتلجأ إلى التخلص من ذلك بالإِدغام حتى يصير المثالثان حرفاً واحداً مشدداً^(١) ، أو بالحذف إذا لم يمكن الإِدغام.

ومما يمثل به لعلة الإِدغام عند أبي حيان ، ما نص عليه من أنه « إن تحركت الهمزة فيما أن يكون ما قبلها متحركاً ، أو ساكناً. إن كان متحركاً ، واختلفا في الحركة نحو: جُؤنَ ، وسُئِلَ ، وسَيِّمَ ، ولُؤمٌ... أو اتفقا ، نحو: سَأَلَ ، ومُؤُونٌ » جمع مائة» ، ومِئِينَ ، جاز تخفيفها ، بإبدالها واوًا في نحو: جُؤنَ ، وياء في نحو: مير...^(٢) ، وعلى هذا أغلب الصرفيين^(٣) ، وقد خالفهم الأَخفش الذي يرى أنه إذا انضمت الهمزة وقبلها كسرة قلبت ياءً ، نحو: «يَسْتَهْزِئُونَ» فتقول: «يَسْتَهْزِئُونَ»^(٤).

ومما عزاه أبو حيان إلى سبويه من الحذف للتخفيف ما ذكره في حذف ألف «اللَّذِيَّ» عند التثنية تخفيفاً ، وللفرق بين تثنية غير المتمكن والمتمكن عند غيره ، فالحذف للتخفيف ، وليس لالتقاء الساكنين^(٥).

وكذا ما ذكره من أن الهمزة الساكنة بعد غير همزة ، يجوز تخفيفها بإبدالها مدة من جنس حركة ما قبلها كانت فاءً نحو: «يامن» أصلها «يأمن» ، أو عيناً نحو: «كأس» أصلها «كأس» ، أو لاماً نحو: «بدات» أصلها «بدأت»^(٦).

(١) ينظر: ظاهرة المشاكلة في الصرف العربي لإبراهيم جميل إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ / ١٩٠٥م.

(٢) ارتشاف الضرب ٢٧١ / ١ بتصرف.

(٣) ينظر: الكتاب ٥٤٣ / ٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤٧ / ١ ، والمقتضب للمبرد ١٥٦ / ١ - ١٥٧ ، والمتع لابن

عصفور / ٢٤٠.

(٤) ينظر رأي الأخفش في شرح شافية ابن الحاجب ٤٦ / ٣.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٣٩٣ / ١ ، ويراجع: الكتاب ٤٨٨ / ٣.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٥٣١ / ٢.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

فالخفة ينبغي أن تتلزمها ، ولو كان ذلك بحذف أجزاء من الكلمة ما دام ذلك لا يؤدي إلى لبس المعنى في ذهن السامع، وكان المخاطب يعلم ما حذف من الكلام.

٢- علة الاستثقال:

الثقل من المسائل التي من أجله تجري جميع التغييرات الصرفية ، ولهذا لا يعده الصرفيون علة من عللهم لعموميته، وعلة الشيء عندهم ما كان خاصاً به، ولذا سموا التغييرات الصرفية التي لم يهتدوا إلى علة خاصة لها غير مجرد القصد إلى التخفيف اعتباراً، وهذا مما اعتنى به أبو حيان في التعليل عنده، وعليها اعتمد في توجيه ظواهر كثيرة.

وقد أشار كثير من الصرفيين^(١) إلى هذه العلة اللفظية في كثير من مؤلفاتهم ، وقد تجنب أبو حيان الثقل في علتين ، واعتمد عليه في توجيه كثير من الظواهر اللغوية كالحذف، والإدغام، والإبدال، أو تغيير الحركة أو العدول عن القياس ، أو العدول من صيغة ثقيلة إلى أخرى خفيفة ، ومن هذا ما تراه في حصر المحدثين للثقل بأنه يكون في اجتماع الأمثال، واللغة تكره توالي الأمثال وتستثقله فلتجأ إلى التخلص من ذلك بالإدغام حتى يصير المثلان حرفاً مشدداً ، أو بالحذف إذا لم يمكن الإدغام، نحو: «يعد» تجد أنه قد حذفت الواو فراراً من الثقل لوقوع الواو - فاء الكلمة - بين ياء المضارعة ، وكسرة عين الكلمة، فقد دخل في الكلمة ما يستثقلون فصار الحذف فيه للفرار من الثقل^(٢).

كما تجد أنهم لا يفرون من الحذف في « يينع، ويسر » لأن الياء لم يجتمع فيها

العدوتان، فقد توالى الفتحة في أولها ، والفتح أخف من الكسر^(٣).

(١) ينظر: الأشباه والنظائر ١/ ٣١٩، والاقتراح / ٨٤.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٣٩ - ٢٤١.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٤١.

أما في نحو ما كان على وزن «فُعَلَّ» الواوي اللام فإن الصرفيين يفتحون (١) أولها ويقلبون واوها ياء، واللغويون يضمون ويقلبون الواو ياء، وعلل أبو حيان هذا : بأنهم يستثقلون الضمة والواو، «الْفُعَلَّ» من ذوات الياء (٢).

ونحو منه قلب الواو ياء في نحو: «صِيَم، وَقِيَم»، وعلل ذلك أبو حيان بتقليل الثقل (٣)، مع أن الأصل «صِيَام، وَقِيَام»؛ لأنه مصدر «صام يصوم، وقام يقوم» بزنة «فِعَال» ثم قلبت الواو ياء لمشاكل الكسرة السابقة عليها.

ومن مظاهر الاستثقال اجتماع المتماثلين في أول الكلمة مما يؤدي إلى قلب الأول كما في نحو: أولى - أنثى أول-، و «أواصل» - جمع واصلة -، فالأصل: وولى، وواصل. فقلب المثال الأول همزة فرارًا من الاستعمال الذي أوجده اجتماع المتماثلين (٤).

وكذلك مما يمثل علة الثقل إبدال الحرف إلى حرف يجانس الحركة، فمن ذلك: إبدال همزة الساكنة بعد همزة متصلة مدة تجانس الحركة ك: آدم، وآمن. الأصل: أأدم، وآأمن، فأبدلت همزة الساكنة مدة تجانس حركة همزة المتحركة، وهي الفتحة لاستثقال همزتين كما ذكر أبو حيان (٥).

(١) ينظر: الممتع لابن عصفور / ٣٤٦.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب / ٢٩٣-٢٩٤.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب / ٢٨٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق / ٢٥٦.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب / ٢٦٧، وظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين

للدكتور / عبد الفتاح حسن على البجة / ٤٨٠، ط: دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة

١٤١٩هـ.

ومن هذا ما ذكره في النسب إلى : «راية» فتقول : رائِي ، وراوِي ورايِي . وعلقت

أبو حيان بأن الإبدال في هذا فرار من اجتماع الياءات (١).

وكما كان الثقل في اجتماع الأمثال يكون كذلك في اجتماع المتجانسين كأن

يجتمع في أول الكلمة الضاد والطاء ، فيكون الإبدال فرارًا من الثقل ؛ لأن الإبدال

أخف من سابقه، مثل: «اضَّجع» فالأصل «اضطجع» (٢) فأبدلوا الطاء ضادًا،

وأدغمت في الضاد، فأوجبوا الإبدال فرارًا من الثقل الذي يكون في اجتماع

المتجانسين ،لذا كان حكمهم علي هذا من قبل سيبويه في كتابه حيث يقول:

«فاضطجع، واطَّجع» نادر شاذ، والقياس: «اضَّجع» برد الطاء إلى الضاد لأنه أخف

من سابقه، لذا كان حكمهم على «اضطجع» بالشذوذ والندرة لعدم الإبدال

والإدغام (٣)، وقد حكم سيبويه على هذا من قبل في كتابه حيث قال: «فاضطجع،

واطَّجع نادر شاذ، والقياس: اضَّجع، برد الطاء إلى الضاد لأنه أخف من سابقه» (٤).

كما أن الفرار من الثقل يؤدي إلى تغيير حركة الكلمة ، ومن هذا ما ذكره أبو

حيان في أبنية المصادر كمصدر «فَعْلَان» نحو: لِيَّان، فقد روي فيه كسر اللام، وهذا

زعم من الصرفيين، ولكن أبا حيان رأى أن فتح اللام أولى ؛ لأنه لو كسرت سيؤدي

ذلك للاستئثار لاجتماع اليائين والكسر قبلهما (٥).

كذلك يؤدي الاستئثار إلى العدول عن القياس مع أن العرب يحرصون على

الالتزام بالقياس المطرد في كلامهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، ولا يطلبون عنه بديلاً

إلا عند الضرورة الملحة، ومن ذلك تشيبتهم « عشواء» و « لأواء» مؤنثي «أعشا» و «

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٥٦٢ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٣٢٩ .

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣١١ .

(٤) الكتاب ٣/ ٤٧٠ .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٤٨٣ .

ألواء» على: «عشواوان ، ولأواوان»^(١) مخالفين القياس الذي يقضي بثنيتها على « عشواوان، و لأواوان» مثل: صحراوان ، وحمراوان وحسناوان ؛ لأن ألف التأنيث الممدودة عندهم يجب قلبها واوًا في الثنية وجمع المؤنث السالم على ما هو شائع معروف متفق عليه عند جميع العرب، ولكنهم خالفوا هذا القياس في هاتين الكلمتين، ويعلل الصرفيون هذا فيما ذكره أبو حيان بعلّة الاستثقال الذي نتج عن وجود ألف بين واوين في جمعها القياس الصرفي ، وهو في هذا سائر مسار السيرافي في الاستثقال. فالاستثقال هنا والفرار منه إلى الخفة عدل بالكلمتين إلى مخالفة القياس.

وقد يعدل العرب من صيغة ثقيلة إلى أخرى طلبًا للخفة من الاستثقال الذي يحسون به في الصيغة الأولى ، وهي من إحدى الأمور التي تترتب على الثقل في الكلمة، وقد ركز أبو حيان على ذلك كثيرًا في مواضع متعددة من كتابه ، ومن ذلك ما نقله أبو حيان عن ابن الحاج^(٢) من استثقال أوزان بعض المصادر مثل: «غابت الشمس غيوبًا» لأنه من فعل معتل العين يقل في مصدره هذا الوزن ؛ لأن العرب تستشعر ثقلًا في مثل هذا فيفرون منه إلى أوزان أخرى أخف، مثل وزن «فَعَل» نحو: «صام صَوْمًا»، و «فَعَال» نحو: «قام قيامًا» ونحو ذلك^(٣).

وهكذا ترى أبا حيان يبنى كثيرًا من تعليلاته على الاستثقال وقصد الفرار منه إلى التخفيف، وهذه علة عامة في جميع التغييرات الصرفية. وخضوع أبي حيان إليها وحدها في كثير من المواضع دون البحث عن دقائق العلل الخاصة التي يعنى بها كثير من الصرفيين عادة دليل على رغبته في التسهيل وعدم الإيغال في التعليل.

(١) ينظر: المصدر السابق ٢/ ٥٦٢.

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الإشبيلي ، أديب ونحوي وعالم لغة ، يعده مؤرخو النحو العربي من رجال المدرسة النحوية في الأندلس ، توفي في نحو (٦٤٧هـ) ، وقيل في (٦٥١هـ) .

ينظر في ترجمته : ابن الحاج النحوي للدكتور/ حسن موسى الشاعر/ ٩-١٩ ، ط: دار القلم للطباعة

والنشر ، سنة ١٩٨٦م.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٤٩١.

٣- علة العوض أو التعويض :

العوض هو : أن تقيم حرفاً مقام حرف آخر في غير موضعه، نحو تاء « عِدَّة»

و « زِنَة»^(١).

وقد ذكر علة العوض أو التعويض كثير من الصرفيين كالسيوطي وغيره^(٢)، وقد فرقوا بين البدل والعوض ، كابن يعيش فالبدل عنده أشبه بالمبدل منه من المعوض بالمعوض ، ولذا يقع موقعه، نحو: « تخمة» فهذا يقال له بدل ، ولا يقال له عوض.

ونقل السيوطي عن أبي حيان قوله : «قد يكون التعويض مكان العوض كما قالو : يا أبت، فالتاء عوض من ياء المتكلم ، وقد يكون العوض في الآخر من محذوف ، كان في الأول ك«عِدَة، وزنة»، وعكسه ك«اسم، واست» لما حذفوا من آخره لام الكلمة عَوَّضُوا في أوله همزة الوصل»^(٣).

ومن نماذج ذلك عند أبي حيان أن « طاغوت» على وزن «فاعلوت» أصله «طاغيوت» ، وقيل: وزنه «فَعْلُوت» مقلوب من «طغى» ، وقيل: فاعُول، جعلوا التاء عوضاً من الياء المحذوفة^(٤)، خلافاً لابن جني فالتاء عنده زائدة وليس في الكلمة تعويض^(٥)، وابن عصفور يرى تارة أنها أصلية دون تعويض ، وتارة يرى أنها زائدة^(٦).

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ، ط: عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبى بالقاهرة ٧/١٠.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ١/٢٠١، والاقتراح ٨٣/٨٤.

(٣) الأشباه والنظائر ١/١٢٠ .

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/١١٢.

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/١٧٠.

(٦) ينظر: المتع لابن عصفور ١/١٧٠.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

ويرى أبو حيان أن التاء في نحو «عدة» عوض من الواو المحذوفة ، فلا يجوز حذفها إلا برد الواو ، نحو: «وَعَدَ»^(١) ، وهو في هذا موافق للصرفيين^(٢) مخالف للفراء في قوله : إن الهاء حذفت لأجل الإضافة إذ قال : «وإنما استجيز سقوط الهاء من قوله تعالى : ﴿وَأَقَامِ الصَّلَاةَ﴾»^(٣)؛ لإضافتهم إياه، ومما يمثل ذلك قول الشاعر:

[إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجَدَّوْا الْبَيْنَ] وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُّوْا^(٤)

ومن التعويض تعويض الميم عن الهاء والواو معاً في «فَم»^(٥).

وذكر أبو حيان رأياً لآخر بأن الميم بدل من الهاء ، وعين الكلمة محذوفة^(٦) ، أما الأخفش فيرى أن الميم فيه بدل من الهاء ، وعين الكلمة محذوفة. أما الأخفش فيرى أن الميم فيه بدل من الهاء، وأصله «فوه» ثم حدث قلب مكاني بتقديم لام

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٤٠ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ، وأسرار النحو في ضوء أساليب القرآن أ.د/ محمد يسري زعير، ط مطبعة : عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨م / ١٢٦ .

(٣) من الآية (٣٧) من سورة النور.

(٤) البيت من بحر البسيط ، ونسب لأبي أمية الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب كما في التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٧٥ ، وقيل: لزهير بن أبي سلمى في الكشف ١/ ٣٥٠ ، وذكر غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٤ ، والخصائص لابن جني ٣/ ١٦٨ ، وشرح عدة الحفاظ وعدة اللافت لابن مالك تحقيق أ.د/ عبد المنعم أحمد هريدي ٢/ ٣٧٠ ، ط: الأولى ، وشرح الشافية للرضي ١/ ١٥٨ ، وأوضح المسالك لابن هشام ٤/ ٣٦١ ، ط: المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت سنة ١٤٢٠ هـ، والأشباه والنظائر للسيوطي ٣/ ١٧٩ .

والشاهد فيه: (عد الأمر) حيث سقطت تاء العوض من المصدر (عدة) وهذا جائز للإضافة.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٢ .

(٦) ينظر: المصدر السابق .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

الكلمة على عينها ، فصارت «فهو» وزان «فلع» ثم حذفت الواو ، وجعلت الهاء ميماً (١).

ويرى ابن عصفور أن الميم أبدلت من الواو في «فم» ، والأصل « فوه» فحذفت الهاء تخفيفاً، فلما صار الاسم على حرفين ، الثاني منها حرف لين ، كرهوا حذفه للتونين لكي لا يجحفوا بالكلمة، فأبدلوا من الواو ميماً لقرب الواو من الميم (٢).

وخالف الرضي ابن عصفور في علة حذف الهاء حيث ذكر بأن علة حذفها لخفائها (٣).

ومن التعويض ما ذكره أبو حيان في جمع ما زاد على أربعة أحرف كـ « منطلق» فقد نبه إلى أنه يجوز التعويض عما حذف بياء فيقال في جمعه « مطالق» (٤) ، وقد يعوضون بتاء التأنيث عن الألف الخامسة في نحو : حبنطي، وعفري، إذ يقال في جمع تكسيرهما : حبايط وحبانطة ، وعفارين وعفارنة (٥).

وذكر أبو حيان أن من التعويض ما اجتمع فيه القلب والإبدال ، وهذا في قولهم : « أيتُّق» ففيها قلب وإبدال ؛ لأن فيها قولين:

(١) ينظر: شرح الشافية للرضي ٢١٥/٣ .

(٢) المتع لابن عصفور / ٢٥٩ .

(٣) ينظر: شرح الشافية ٢١٥/٣ .

(٤) وهو في هذا موافق لسببويه لأنه يجوز عنده التعويض عما حذف سواء كان ثلاثي الأصول نحو: منطلق، أو رباعيها نحو : فدوكس، أو خماسيها نحو: سفرجل ، فتقول عند التكسير: مطالق، وفداكيس ، وسفاريح . ينظر: الكتاب ٣/ ٤٤٨، وارتشاف الضرب ١/ ٤٦٤، وتنظر المسألة في: توجيه اللمع لابن الخباز ، تحقيق د./ فايز دياب/ ٥٦٠ ، ط: دار السلام - القاهرة، وأسرار العربية/ ٣٥٩، ٣٦٤ ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل لمحمد عبد العزيز النجار ٢/ ٤١٦ ، دار الفكر العربي - القاهرة، وشرح التحفة الوردية لزبن الدين عمر بن مظفر الوردية، تحقيق: عبد الله علي الشلال/ ٣٩٩، ط: مكتبة الرشد - الرياض .

(٥) ارتشاف الضرب ١/ ٤٦٤ .

أولهما: أن وزنها « أَعْفُلُ »^(١) ، والأصل في « أنيق » « أنوق » فاستثقلوا الضمة على الواو فقدموا عين الكلمة إلى موضع الفاء، ثم أبدلوا من الواو ياء ؛ لأنها أخف من الواو فاختروا الأخرى لكثرة «أينق» في كلامهم^(٢) .

ثانيهما: أنه حذف الواو وعوض عنها الياء ، فوزنها (أَيْقُلُ) .

وقيل : فيه قلب ثم إبدال ثم قلب، فصار «أَنْقُو» ثم «أَنْقَى» ثم «أَيْنُقُ»^(٣) .

- وهذا ما يمثل هذه العلة - وذهب إلى ذلك ابن السكيت^(٤) .

مما سبق يتضح أن أبا حيان قد استكثر من علة التعويض في كتابه حتى أنه يذكرها في كثير من صفحات مؤلفه « ارتشاف الضرب ».

٤- علة الشبه :

وتسمى علة المشابهة أو المضارعة ، وهي كثيرة الدوران في كتب النحو والصرف ، وإذا كررت النظر في كتاب ارتشاف الضرب تجد أن أبا حيان قد ذكره في كتابه ، ومن هذا ما نقله عن ابن الأعرابي من أن «فُعَلَى» نحو: « دُنْيَا» من « دُنْيَا» منونًا تشبيهاً بـ «فُعَلَلُ»^(٥) .

كما نص أبو حيان على أن (رُيَا) الأصل فيها «رُؤْيَا» سهلوا الهمزة فصار «رُويا» وعلل أبو حيان هذا بأن الصرفيين شبهوها بـ «طوبى»^(٦) فكما قالوا : « طيبى »

(١) المصدر السابق ١/ ٣٣٥ .

(٢) ينظر: شرح كتاب سيويه للسيرافي ٤/ ٣٢٠ .

(٣) ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٤) ينظر: إصلاح المنطق لابن السكيت/ ١١٤٤ ، تحقيق أ/ أحمد محمد شاكر، أ/ عبد السلام هارون، ط: دار

المعارف ، القاهرة ، الأولى .

(٥) ارتشاف الضرب ١/ ٦٧ .

(٦) المصدر السابق ٢/ ٢٨٢ .

قالوا: «رِيًّا» وهو في هذا موافق لسيبويه (١)، والمبرد (٢)، والرضي (٣). وبعض العرب يقلب ويدغم، فيقول: «رِيًّا» و«رِيَّة».

واعترض على هذا أبو حيان وجعله غير جائز. وعلل الاعتراض بأنه يحصل

الالتباس بباب «فُعَلَّ» (٤).

وكذا ما ذكره في جمع الاسم غير المضعف ولا المعتل جمع المؤنث السالم إذا كان ساكن العين يلزم فتح العين، ثم نقل أبو حيان عن ابن مالك أنه يعدل من الفتح إلى السكون لتشبيه الاسم بالصفة: «أَهْلٌ»، و«أَهْلَاتٌ» - بالفتح أشهر - فعلة الشبه بالصفة هي التي حملت ابن مالك على أن يميز السكون، وقد تسكن «فَعَلَاتٌ» كـ «حَشْرَاتٌ» تشبيهاً بالصفة؛ لأنه قد يوصف به، فتجد هنا أنه جعل التسكين في جمع ما كان على وزن «فَعَلٌ» على «فَعَلَاتٌ» و«فَعَلَاتٌ» تشبيهاً بما يكون في الصفة، ويظهر هذا من خلال قوله: «وقد تسكن فَعَلَاتٌ المصدر كـ(حَشْرَاتٌ) تشبيهاً بالصفة» (٥)، وقال أبو الفتح: «ظَنِيَّاتٌ» أسهل من «رَفْضَاتٌ»؛ لاعتلال اللام، و«رَفْضَاتٌ» أسهل من «نَمْرَاتٌ»؛ لأن المصدر يشبه الصفة» (٦).

٥- علة أمن اللبس:

إذا نظرت إلى أمن اللبس فإنك تجد الصرفيين يلجؤون إليه كثيراً لثلاث تلتبس صيغة ذات دلالة بصيغة ذات دلالة أخرى، فلا بد من التفريق بين الصيغتين لإزالة هذا اللبس، يقول الدكتور أحمد قدور: «أمن اللبس جانب من جوانب تخصيص

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣٦٨-٣٦٩.

(٢) ينظر: المقتضب ١/١٧٦.

(٣) ينظر: شرح الشافية للرضي ٣/١٤٠.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٣٦٨، وشرح الشافية ٣/١٤٠.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٩٥.

(٦) ينظر: المصدر السابق.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

الدلالة ، لأن الدلالات العامة قد توقع سوء الفهم، مما يترتب على ذلك أمن اللبس»^(١).

وبالرجوع إلى كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان نجد أنه قد ذكر هذه العلة في مواطن متعددة في كتابه، من هذا ما ذكره في باب الإدغام من أنه لا يجوز إدغام النون في (زَنْمَرَدَة)^(٢)؛ لأن الكلمة خماسية ، والإدغام يؤدي إلى اللبس بـ «فَعَلَّة» أي بالرباعي^(٣) ، فعدم جواز الإدغام هنا سببه أمن اللبس.

وكذلك ما ذكره في علة قلب الواو ياء لرفع اللبس في « أعياد » جمع « عيد » ولم يقولوا : « أَعْوَاد » لثلاثا يلبس بجمع « عود »^(٤).

وأصبحت علة أمن اللبس ضابطاً لبعض قواعد اللغة عند أبي حيان وغيره في كثير من المسائل الصرفية، ومن هذا ما ذكره - كذلك - في باب الإدغام من أنه يجب الإظهار في «قُوُول» لإلباسه لو أدغم بـ «فُعَل» فإن لم يلبس جاز ، نحو قوله تعالى: ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴾^(٥) فإنه يجوز في «وَرِيًّا» الإدغام لأمن اللبس فتقول: «وَرِيًّا»^(٦).

(١) مبادئ اللسانيات د/ أحمد محمد قدور/ ٣٣١ ، ط: دار الفكر ، دمشق، ودار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ.

(٢) الزنمردة في الأصل: وصف للمرأة المشبهة بالرجال . ينظر: تاج العروس (زنمرد) واقتباس ابن بري [١٩٨٥] ص٩٩ عن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٤٠ - ١٤١.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٨٦.

(٥) من الآية (٧٤) من سورة مريم .

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٧.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

وكذلك إذا اجتمع في الكلمة حرفان متقاربان ، وألبس الإدغام ، فالإظهار نحو : أنمَّلة ، وصنَّوان ، أو لم يلبس جاز الإدغام فالإظهار أولى لأمن اللبس ، نحو : أنمَّحَى ، وأهرنمَّع ، فيجوز : أمَّحَى ، وأهرمَّع عند أبي حيان (١) .

وكذلك تجد أن ظاهرة التخيير في اللغة مبنية على أمن اللبس ، فإن أمن اللبس فلك وجهان ، وإن خيف الالتباس التزم بوجه واحد ، نحو ما ذكره من أن بعض الصرفيين يميز في النسب إلى المركب المزجي أن يكتفى بالنسب إلى الجزء الأول مع حذف الجزء الثاني ، فتقول في « بَعْلَبَك » « بَعْلِي » ، وبعضهم يميز ذلك في الثاني مع الاكتفاء به ، وذلك بشرط أمن اللبس ، فتقول : « بَكِّي » (٢) ، وأما إذا خيف اللبس فينسب إلى الجزأين ، فيقال : « رَامِيَّة هُرْمُزِيَّة » ، وتقول : « بَعْلِي بَكِّي » (٣) ونقل أبو حيان ذلك عن أبي الحسن الأخفش في « بلال أباذ » « بلالي أباذي » فظاهره التخيير إن أمن اللبس ، وإن خيف الالتباس التزم بوجه واحد ، فقلت : « رَامِي هُرْمُزِي » (٤) .

وكذا المركب الإضافي إذا تعرف الأول بالثاني ينسب إلى الثاني إذا لم يكن ثمة لبس ، نحو : « بَكْرِي » في « أبي بكر » ، وكذلك إذا كان ثمة لبس ، نحو : « مَنَافِي » في « عبد مناف » ، وإذا كان المضاف علماً والمضاف إليه من تمامه فالنسب إلى الأول ، وذلك قولك في : عبد القيس : عَيْدِي (٥) .

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ١/٣٤٨ .

(٢) ينظر : شفاء العليل ٣/١٠١٧ .

(٣) ينظر : ارتشاف الضرب ٢/٦٠١ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ، والفتوحات المكية لابن عربي محيي الدين ٢/١٦١ .

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب ٢/٦٠٢ .

ومما علَّل له بأمن اللبس تصحيح الواو والياء المتحركتين إذا وقعتا عيناً لايم محتوم بزيادة تخرجه عن صورة الفعل ، نحو : « الجَوْلَان ، والسَّيْلَان »^(١) لعدم الالتباس بالفعل ؛ لأن الألف والنون خاصة بالاسم دون الفعل^(٢).

٦- علة الحمل على اللفظ :

يرى ابن يعيش أن الشيء يحمل على الشيء لمناسبة بينهما إما من جهة المعنى، وإما من جهة اللفظ، والحمل على المعنى هو الكثير^(٣)، يقول: « وقد جاء شيء من ذلك محمولاً على اللفظ ، قالوا: مِرَاضٍ، كما قالوا: ظَرِيفٌ وظِرَافٌ؛ لأنه فاعل مثله ... وقالوا: هَالِكٌ وهَالِكٌ وهَالِكُونَ ... ألا تراهم قالوا: بطل وأبطال ، كما قالوا : نكد وأنكاد»^(٤).

وكذلك الأمر في لفظ « سنين » إنما ألزموه الياء ليصير نظير « غسلين » ونحوه من الأسماء المفردة^(٥).

واعتنى أبو حيان بهذه العلة كثيراً في كتابه (ارتشاف الضرب) ، ويرى أنها هي أن تجعل كلمة أو زناً أو باباً من أبواب الصرف مثل كلمة أخرى أو على وزن اللفظ أو باب آخر ليكون مثله في الأحكام الصرفية، وإذا رجعت إلى كتابه تجد أنه قد ذكرها في مواضع متعددة ، ومنها ما ذكره في باب الحذف من أن حذف فاء المضارع المكسور العين الواوي ك«يَعِد» أو مقيس الكسرة فيها ك«يضع، ويدع» وحمل عليه « يذر»^(٦).

(١) ينظر: المصدر السابق ٢٩٨/١ .

(٢) ينظر: شرح الشافية للرضي ١٠٠/٣ - ١٠١ .

(٣) ينظر: شرح المفصل ٨١/٥ .

(٤) ينظر: المصدر السابق ، وذكر سيبويه أن الحمل على المعنى في هذه الأشياء ليس بالأصل . الكتاب ٢/٢١٤ .

(٥) ينظر: شرح المفصل ١٢/٥ .

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٣٩/١ .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

ومن ذلك - أيضاً - ما ذكره في باب جموع الكثرة من أن صيغة « فُعَلَاء » تأتي لـ « فعيل » وصفاً للمذكر عاقل بمعنى « مُفَاعِل » مثل : « جَلِيسٌ وَجُلَسَاءٌ » وحمل عليها « خَلِيفَةٌ وَخُلَفَاءٌ »^(١) ، وقيل : خلفاء جمع خليف، وخلائف جمع خليفة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَةً ﴾^(٢) ، وقالوا : خُلَفَاءُ فُجَاءُ وَابِالْجَمْعِ عَلَى خَلِيفَةٍ وَخَلِيفٍ^(٣) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلْكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾^(٤) فناسب كل منهما أن يجمع على اللفظ عند أبي حيان على ما يقتضيه القياس .

ومما اعتل له بالحمل على اللفظ عند أبي حيان جمع « فُعَالٌ » على « فُعَلَاءٌ » حملاً على « فعيل » بمعنى « فَاعِلٌ » نحو : شُجَاعٌ وَشُجَعَاءٌ ، وَبُعَادٌ وَبُعَدَاءٌ ، وكذلك « فَاعِلٌ » على « فُعَلَاءٌ » كـ صَالِحٌ وَصُلَحَاءٌ ، وَجَاهِلٌ وَجُهَلَاءٌ ، وجمع فعيل بمعنى مفعول كـ أُسِيرٌ وَأُسْرَاءٌ^(٥) .

وفي إبدال التاء من فاء الافتعال وما تفرع منه في نحو : اتَّعَدَ ، وَاتَّسَّرَ ذكر أبو حيان أن الإبدال إنما كان في الماضي والمصدر ، وحمل المضارع واسم الفاعل ، واسم المفعول عليها، فقيل : يَتَّعِدُ ، وَمُتَّعِدٌ ، وَمُتَّعِدٌ اتَّعَادًا ، وقيل : يَتَّسِّرُ ، وَمُتَّسِّرٌ ، وَمُتَّسِّرٌ اتَّسَّارًا^(٦) .

وكذا ما ذكره أبو حيان من أن صفة العاقل المذكر التي على زنة « فَاعِلٌ » تجمع على « فَوَاعِلٌ » حملاً على الاسم الذي على زنة « فَاعِلٌ » ، نحو : هَالِكٌ وَهَوَالِكٌ ، وَفَارِسٌ وَفَوَارِسٌ ، وَشَاهِدٌ وَشَوَاهِدٌ^(٧) . وذكر المبرد أن ذلك هو الأصل^(٨) .

(١) ينظر: المصدر السابق ١/ ٤٤٣ .

(٢) من الآية (٧٣) من سورة يونس.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٤٤٤ .

(٤) من الآية (٦٢) من سورة النمل .

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ١٩٢ ، وشرح الأشموني ٤/ ٢٤٥ .

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٠٩ .

(٧) ينظر: المصدر السابق ١/ ٤٥١ .

(٨) ينظر: المقتضب للمبرد ٢/ ٢١٩ .

ومن الملحوظ أن بعد أمثلة الحمل على اللفظ يكون فيها -أيضاً- الاشتراك في المعنى، وهذا أمر إضافي لا يخرجها من علة الحمل على اللفظ إلى علة الحمل على المعنى؛ لأن الأساس هنا هو الاشتراك في الوزن الصرفي، وهذا أمر لفظي .

٧- علة الحمل على المعنى :

ذكر ابن يعيش أن الحمل على المعنى كثير في العربية^(١).
وقد أكثر أبو حيان من الاستعانة بهذه العلة مستدلاً بكثرتها في كلام العرب؛ لأنه إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى، وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ؛ لأن المعنى أقوى فلا يتعدى الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ، ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع إلى الأضعف^(٢).
ولم يكن أبو حيان سابقاً إلى هذه العلة ، بل تجد ابن فارس قد عقد في مصنفه «الصاحبي» باباً سماه «باب الحمل» بين فيه وجود هذه الظاهرة بشواهد شعرية، وأمثلة من محكم التنزيل، وأخرى مصنوعة^(٣).

أما ابن جني فقد عقد باباً سماه «الحمل على المعنى»^(٤) يقول فيه: «اعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ... وأن باب الحمل على المعنى بحر لا ينكش...»^(٥).

ومن أمثلة هذه العلة عند أبي حيان ما ذكره في باب التصغير من أن ما يحقر على غير بناء مكبره المستعمل في الكلام «إنسان»: «أُنَيْسَان» ودليل ذلك أنهم قالوا في تصغيره «أُنَيْسِيَان»، فردوا الياء في حال التصغير؛ لأن الاسم لا يكتر

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥/٧١، ٨١.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ١/٢٢٨.

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس / ١٩٥.

(٤) ينظر: الخصائص ١/٣١٤.

(٥) الخصائص ١/٣١٤ «بتصرف».

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

استعماله مصغراً كثرة استعماله مكبراً، فمعظم الكوفيين على أنه مشتق من «النسيان»، ووزنه «إِفْعَلَان»، ومذهب البصريين والشيباني أن وزنه «فِعْلَان»، قال البصريون: إنه مشتق من «الإنس»، وقال الشيباني: إنه مشتق من «الإيناس» بمعنى الإبصار^(١)، فاختلفت الأوزان تبعاً للمعنى وعلى هذا أغلب الصرفيين^(٢).

كذلك ما ذكره من أن الاسم الذي ينافي معناه معنى التصغير لا يصغر حملاً على المعنى. ومن ذلك «جسيم، وجميع، وكبير» فالذي منع الأسماء هذه من التصغير أن معناها لا يناسب التصغير^(٣).

وما ذكره من تصغير الفعل في قولهم: «ما أُمِيلِحَ زيداً» فقد صغر الفعل «أملح» على غير قياس؛ لأن الأفعال لا تصغر؛ إلا أنها حملت على معنى الوصف «مليح»^(٤).

وإذا ذهبت إلى باب اسم المكان تجد أن لفظة «مَسْجِد» على وزان «مَفْعَل» - بكسر العين - وقياسها «مَسْجَد» - بفتح العين - ؛ لأن مضارعها «يَسْجُد» - بضم العين - : فذهب أبو عبيد إلى أنه من باب «مَشْرِق»، وهو موضع السجود. وذهب

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٩٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/ ٤٨٦، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٣٠٩ - ٣١٠، وشرح الكافية الشافية ٢/ ١٩٩،

وشرح الشافية للرضي ١/ ٢٧٨، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٣/ ١٤٢٣.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٥٣، وشفاء العليل ٣/ ١٠٥٥، وشرح الأشموني ٤/ ١٥٦.

(٤) ومثله قوله العرجي من البسيط :

يَا مَأْمِيلِحَ غَزَلَانَا شَدَّنْ لَنَا مَن هُوَ لَيْتَانِ كَن الضَّالِّ وَالسَّامِر

فقد استشهد به الكوفيون على أن (أملح) في التعجب اسم بدليل تصغيره، ونصب على المخالفة مع المبتدأ، وفيه شاهد آخر، وهو محيء «أولياتكن» مقرونة بالهاء، وهي تصغير «أولائك» وأتى بـ«كن» لأنه خاطب مؤنثات. ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٥٤، ومغني اللبيب لابن هشام ٢/ ١٩٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٦١، وهمع الهوامع ١/ ٧٦.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

سببويه إلى أنه اسم للبيت، ولا يراد به موضع السجود، وموضع جبتك، ولو أردت ذلك لقلت: «مَسْجَد» - بفتح الجيم- . وقال الفراء: سمعنا «المسجد»، والمَسْجَن ، والمَطَّلَع - بالفتح - ، يعني في المكان.

وأجاز ابن قتيبة في «المشرق» والمغرب، والمفرق، وما بعد ذلك الفتح قياساً، وإن لم يسمع إذا كان «يَفْعَل» مضموم العين^(١). فكسر العين، وفتحها في «المَسْجَد» مرتبط بمعناها.

ويظهر كذلك أثر الحمل على المعنى عند أبي حيان في باب جموع الكثرة من أن «فَعْلَى» يأتي منه ما كان على «فَعِيل» بمعنى ممت، نحو: قَتِيلٌ وَقَتْلَى ، ويحمل عليه ما دل على ذلك من «فَعِيل» ، نحو: مَرِيضٌ ، وَمَرَضَى^(٢).

٨- علة الحمل على النظير:

العرب كثيراً ما يشهبون الشيء بالشيء فيحملونه عليه إذا كان بينهما موافقة في شيء. وإن اختلفا في جهات أخرى^(٣).

ومعناه عند النحاة والصرفيين: إجراؤه مجرى نظير باعتبار جامع بينهما كحمل «ما» النافية على «ليس» في العمل لمشابقتها لها في كونها لنفي زمان الحال^(٤).

وقال الرماني: «النظير: الشبيه بما له مثل معناه، وإن كان من غير جنسه كالفعل المتعدي نظير الفعل الذي لا يتعدى من لزوم الفاعل، وفي الاشتقاق من المصدر...»^(٥).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٠٣ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/٤٤٢ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٦/١٠٦ .

(٤) ينظر: معجم محيط المحيط لبطرس البستاني مادة «ح. م. ل».

(٥) الحدود في النحو للرماني، تحقيق د/ مصطفى جاد/ ٤١ .

ونقل أبو حيان في «سُقْف» عن ابن مالك أنها جمع «سُقْف»، وذكر النحاة أن «سُقْفًا» جمع على «سُقْف» بضم القاف، ويخفف، فيقال: سُقْف. وزعم بعضهم أن من قرأ قوله تعالى: ﴿لِيُؤْتِيَهُمَ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾^(١) - بالضم - فإنه جمع «سُقْفًا» على «سُقْف»^(٢).

وقيل: لم يوجد له نظير فحمل على ما له نظير، والحمل على ما له نظير أولى. ولكن اعترض أبو حيان على ذلك، ويوضح هذا قوله: «ليس كذلك»، واستدل بما نقل عن النحاة: سَخَل. وسَخَل يَأْسِكُنُ الحَاء، وكثر «فُعَل» في نحو: نار وئور^(٣). ويقول أبو حيان في الحمل على النظير - أيضًا -: «إن دار حرف بين أن يكون زائدًا أو من المضعف، رجح إلحاقه بأحدهما بكثرة النظير ك«شَمَلَل» جاز أن تكون اللام زائدة كما في «زَيْدَل»، بمعنى: «زيد» وجاز أن يكون من المضعف ك«قَرَدَدَ»، فيحمل على التضعيف لكثرة النظير في نحو: شَمَلَل، وقَرَدَدَ^(٤). وهو ما عليه السلسلي^(٥).

ومثله ما ذكره في زيادة النون لكثرة الحمل على النظير: «فيحمل على الزيادة

لكثرة النظير في نحو: سَفَنَج، وعَجَسَّ، مما النون فيه مشددة زائدة»^(٦).

ومما حمل على قلة النظير: عَوَّعَاء، غير مصروف، فلو جعلناه مثل: عَوَّعَاءُ المصروف، أو من ألحق التاء، فقال: عَوَّعَاءٌ، والأصل: عَوَّعَاو، وعَوَّعَاوَة، فقلت

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالضم «سُقْفًا» على معنى أن لكل بيت سقفا، ولأن الشواهد تدل على الجمع. ينظر:

الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٦٠.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٤٢٢ - ٤٢٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١/ ٤٢٣.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٢٨، وشفاء العليل ٣/ ١٠٧٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٦٣.

(٥) ينظر: شفاء العليل ٣/ ١٠٧٤.

(٦) ارتشاف الضرب ١/ ٢٢٨.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

الواو همزة لتطرفها بعد ألف زائدة ، وهما مادتان ثنائية، ورباعية ، من باب المضعف كـ « فَمَقَّام » فوزن الممنوع من الصرف « فَعَلَاءً »، والمصروف « فَعَلَّال » حروفه كلها أصلية^(١).

وهو في هذا مخالف لابن طاهر الذي ينص على أنه ملحق بـ«فَلَقَّال» فهو عنده ثلاثي الأصل ، وبين أبو حيان أنه رجع عن هذا في قوله : « لا يلحق بالمضاعف شيء»^(٢).

وقال ابن خروف: إلحاق «غوغاء» بـ«خزعال» سديد^(٣).

وكذلك ما ذكره في باب التصغير من أن ما له نظير يصغر على نظيره، كـ تصغير «رُعْفَان» على «رُعَيْفَان» حملاً على تصغير «عثمان» على «عُثَيَّان» وإن كان الأول جمعاً ، ولكنه صغر على النظير المفرد، ونقل هذا أبو حيان عن الكوفيين^(٤).

وكذا ما ذكره في تصغير جمع القلة على قياس نظائره المفردة كتصغير «أَكْلُب» على «أَكْلِب» وفي «صَبِيَّة» على «صَبِيَّة»، وقالوا- أيضاً- : «أَصْيِيَّة» في تصغير «صَبِيَّة»، إلا ما كان منها على «أَفْعَال»، فتبقى الألف نحو: «أَجْمَال» في تصغير «أَجْمَال» بخلاف نظيره نحو: «إِجْمَال» مصدر «أَجْمَل» ، فتقول فيه : «أَجْمِيل» ، و «أَصْيِيَّة» في تصغير «صَبِيَّة» شاذ ، والقياس «صَبِيَّة» ، ومن العرب من يجيء بهما على القياس^(٥).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٣١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ارتشاف الضرب ١/ ٢٣٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١/ ٣٥٣.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٨٢، ويراجع: الكتاب ٣/ ٤٩٠، وشرح الشافية للرضي ١/ ٢٦٦، والتصريح

بمضمون التوضيح ٢/ ٣١٩.

وما ذكره كذلك في باب الجمع حيث ذكر أنهم قالوا: «عِجَاف» في جمع «أَعْجُف»^(١) حيث حملوه على نظيره «سِمَان» جمع «سَمِين»، ولهذا قال السيوطي: لأنهم يحملون النقيض على النقيض، كما يحملون النظير على النظير»^(٢).

٩- علة المجانسة:

المجانسة والتجانس نوع من الانسجام مالت إليه العرب في كلامها، وقد أوما إليه أبو حيان في توجيهه لبعض المسائل اللغوية والنحوية والتصريفية، ومما يمثل هذا التجانس ما ذكره في باب الإبدال من أن الألف تبدل واواً لوقوعها إثر ضم؛ لأن الضمة تجانس الواو كـ «ضَوَيْرِب ، وَبُوَيْع»^(٣).

وكذلك إبدال الألف ياء لوقوعها إثر كسر كـ «مَحَارِيب»، أو ياء كـ «غَزَيْل»، أو لوقوعها إثر كسرة متطرفة كـ «الغَازِي»^(٤)، وكل من الكسرة وياء التصغير تجانس الياء لذا قلبت الألف هنا ياء لعله المجانسة المؤدية إلى الخفة.

وكذا ما ذكره أبو حيان في ما كان على وزن «فُعَلَى» يائي العين، إذا كان صفة قلبت الضمة كسرة لتصح الياء؛ لأن الكسرة تجانس الياء نحو: «امرأة حِيَكِي»، وإذا كان اسماً قلبت الياء واواً لضمة ما قبلها؛ لأن الضمة تجانس الواو نحو: طُوبَى، وَكُوسَى»^(٥).

وذهب الصرفيون إلى أن البديل في «اتعد» إنما هو من الياء لا من الواو وعللوا ذلك في عدم التجانس. وذلك في قول أبي حيان: «لأن الواو لا تثبت مع الكسرة في

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٤٣٢.

(٢) الأشباه النظائر ٢/ ١١٨.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٨٠، والأصل الكبير: ضارب وبائع، فقلبت ألف اسم الفاعل واواً لضم ما قبلها، وردت الهمزة في «بائع» إلى أصلها وأدغمت في ياء التصغير.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٧٨ وقلبت الألف في «الغازي» واواً ثم ياء.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٨١.

«اتَّعَادَ» وفي «اتَّعَدَ»^(١)، وإن كان الأصل هنا أن فاء الافتعال واو وليست ياء ، ولكن انصرفوا عن ذلك بحثاً عن المجانسة.

وقد يكون التجانس سببه التماثل والتجاور في المخرج لبعض الحروف كأن يقع حرف مستفل بعد حرف مستعل ومن هذا الإبدال في التاء والذال بعد أحرف الاستعلاء، يقول أبو حيان: «وقع التكافؤ في الإبدال بين الطاء، والذال، والتاء نحو: «الإِبْعَاطِ» في «الإِبْعَادِ»^(٢)، ولا يقال في «اضْطَرَبَ» «اضْطَرَبَ» : «اضْطَبَرَ» ، ولا يقال في «اضْطَرَبَ» «اضْطَرَبَ» ونحو ذلك ، وإن كان هذا هو الأصل ، والعلة في أنه ينطق بتاء «أفتعل» على الأصل إذا كانت الفاء أحد أحرف الإطباق: أنهم أرادوا تجنيس الصوت وأن يكون العمل من وجه، بتقريب حرف من حرف، وهذا ما عليه بعض النحاة المتقدمين والمتأخرين^(٣). وإذا لم يكن هناك تجنيس كأن لم يكن قبلها حرف مطبق لم تبدل طاء، نحو: اقترب ، واعتزل^(٤).

وقد يكون التجانس سبب الإبدال بالإدغام في نحو: «أطَّلَع»، و«أطَّبَع»، وقد يكون من غير إدغام نحو ما أنشده سيبويه:

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ
عَفْوًا وَيُظَلِّمُ أَحْيَانًا فَيُظَلِّمُ^(٥)

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٠٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٣٢٧، ويراجع: الإبدال لأبي يوسف يعقوب بن السكيت / ١١٩، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي / ٤٣.

(٣) ينظر: التعليقة ٥/ ٢٠٨، والمنصف شرح تصنيف المازني / ٥٤١، وتيسير الصرف لأبي السعود سلامة / ٢١، واللباب في تصنيف الأفعال / ٥، والتطبيق النحوي د/ عبده الراجحي / ١٧٩.

(٤) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي ٩/ ٣٧٩.

(٥) البيت من بحر البسيط لزهير بن أبي سلمى في ديوانه / ٩١، والكتاب ٤/ ٤٦٨، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٣٠، وشرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٩، والمقاصد الشافية ٩/ ٣٧٩، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٦٥.

والشاهد فيه قوله: « فيظلم » حيث أبدل من التاء طاء للتجانس بينها، ويجوز قلب الطاء طاء وتدغم الطاء في الظاء « فيظلم » كما يجوز إبدال الطاء طاء وتدغم إحداهما في الأخرى ، فيقال: « فيظلم » ويجوز =

١٠- علة الاستغناء:

العرب قد يستغنون بالشيء عن غيره فيقوم مقامه، ويؤدي مؤداه، جاء في الكتاب: «لأنَّ من كلامهم الاستغناء بالشيء عن الشيء»^(١)، وقال: «وربما استغنوا بـ«مفعلة» عن غيرها»^(٢).

وقد عقد ابن جني لها باباً في الخصائص يقول: «في الاستغناء بالشيء عن الشيء»^(٣)، ونص السيوطي على أن باب الاستغناء باب واسع، فكثيراً ما استغنت العرب عن لفظ بلفظ^(٤)، كما استعمل النحاة والصرفيون علة الاستغناء، ومن استعملها الرماني^(٥)، والرضي^(٦)، وابن عصفور^(٧) كالاستغناء عن ياء النسب بالبناء اسماً على وزن «فَعِل» من المنسوب إليه، قالوا: رجل طَعِمَ، وكَبِسَ، وعَمِلَ، ونَهَرَ.

وأذهب إلى أبي حيان فأجد أنه قد استخدم علة الاستغناء في مواضع متعددة من الارتشاف، ففي باب التصغير - مثلاً- تجد أنه نقل عن ابن مالك أنه يطرد الاستغناء بتصغير أحد المتردفين إن جمعها أصل واحد مثال ذلك: جَلِيسَ بمعنى مُجَالِيسَ، قال: فيجوز في تصغير جَلِيسَ: مُجَالِيسَ، وفي تصغير مُجَالِيسَ - جُلَيْسَ^(٨).

كذلك إبدال الطاء والطاء ضادين ويدغان فيقال: «فَيَصْلَم».

(١) الكتاب لسبويه ١٥٨/٣.

(٢) المصدر السابق ٨٩/٤.

(٣) الخصائص لابن جني ١/٢٦٦، ٢٧١.

(٤) ينظر: الأشباه والنظائر ١/٦٠.

(٥) ينظر: شرح كتاب سبويه للرماني ١/٢٦٣ - ٢٦٤.

(٦) ينظر: شرح الشافية للرضي ٢/٨٨ - ٨٩.

(٧) ينظر: المقرب ٢/٦١.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٣٩١.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

وقال أبو حيان في علة الاستغناء: « واستغنوا ب صِبِّةٍ وَغِلْمَةٍ عن أَصِيَّةٍ وَأَعْلَمَةٍ » (١).

ومما علله أبو حيان بالاستغناء ما جاء وزن «فعلة» ل«فاعل» وصفاً لمذكر صحيح اللام عاقل، نحو: بَرَّ . وَبَرَّرَ ، وذكر سيبويه أن ذلك كثير (٢)، ويرجع ذلك أبو حيان إلى باب الاستغناء عن جمع بَرَّ بجمع بَارَّ (٣).

يقول في جمع فعلة لفاعل: « وقيل في «عَوِيٍّ، وعريان، وعدوٍّ، قالوا: غواة، وعداة، وعرة، ويجوز أن يكون جمع عَاوٍ، وعارٍ، وعَادٍ استغنى به عن جمع ذلك» (٤).

ومن الاستغناء أنه قد يستغنى بجمع القلة عن جمع الكثرة وهما مستعملان، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْزِقْنَ بَأْنَفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (٥)، ف«قُرُوء» جمع «قُرء»، وقد جمع في القلة على «أقراء» فاستغنى ب«قُرُوء» عنه (٦)، وقد سار كثير من النحاة والصرفيين على هذا النهج (٧).

وقد أكثر أبو حيان من استعمال علة الاستغناء في باب جمع التذكير، وذلك في مفردات متعددة، منها:

(١) ارتشاف الضرب ١/٣٩١، وينظر: الصحاح مادة «صبا» ٦/٢٣٩٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٦٣١.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٤٤١، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٣، وشفاء العليل ٣/١٠٤١، وجمع الهوامع

٢/١٧٨، وشرح التصريح بمضمون التوضيح ٢/٣٠٧.

(٤) ارتشاف الضرب ١/٤٤١.

(٥) من الآية «٢٢٨» من سورة البقرة.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٤٠٦.

(٧) ينظر: الكتاب ٣/٥٧٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٧٤، وشرح الشافية للرضي ٢/٩٣، وأسرار النحو

لابن كمال باشا/ ٢١٧.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

جمع «حاجة» على «حوائج» وسمع «حائجة» فجاز عند أبي حيان أن يكون «حوائج» جمعاً لها، استغنى به عن جمع «حاجة» على هذا الوزن، بل ورد «حاجة»، وحاج^(١)، وعند ابن مالك يحفظ^(٢). يقول أبو حيان: «وحاجة وحوائج، وسمع حائجة، فجاز أن يكون «حوائج» جمعاً لها، استغنى به عن جمع «حاجة» على هذا الوزن»^(٣).

ومن ذلك - أيضاً - ما ذكره في وزن «فِعَال» بالاستغناء بجمع «أقلام» عن

«قلام»، يقول: «والأكثر استغناؤهم بـ«أقلام» عن «قلام»^(٤).

وقد زعم ابن مالك أن «لَجَبَات» جمع «لَجَبَة» - الساكنة الجيم - وأنه غلب في

«رَبْعَة» - الساكنة الباء - «رَبْعَات» - بفتحها -، ويجوز أن تكون «لَجَبَات وَرَبْعَات»

جمعاً لـ «لَجَبَة وَرَبْعَة» لأن من العرب من يقول ذلك^(٥).

وعلل أبو حيان هذا بأنه من باب الاستغناء، يقول: «أذهب إلى أنه استغنى

بجمع «لَجَبَة وَرَبْعَة» المفتوح العين عن جمع «لَجَبَة وَرَبْعَة» الساكنة^(٦).

١١- علة الفرق :

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٤٥٠، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٦، وشفاء العليل ٣/١٠٤٣، وجمع الهوامع

١٧٩/٢، ولسان العرب مادة «ح وج» ٢/١٠٣٨.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/١٩٠.

(٣) ارتشاف الضرب ١/٤٥٠.

(٤) المصدر السابق ١/٤٣٠، وينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٠.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/١٨١، وشرح التسهيل لابن مالك ١/١٠١-١٠٢، والمساعد على تسهيل

الفوائد ١/٦٧-٦٨.

(٦) ارتشاف الضرب ٢/٥٩٣. ويرى المبرد أن «لَجَبَة، وَرَبْعَة» يجوز في جمعها التسكين؛ لأنها صفتان،

والفتح لأنها استعمالاً الأسماء، وهذا من باب تفويق الاسم عن الصفة، وذكر ابن مالك

أنه على كلام المبرد يكون على القياس، وعقب أبو حيان على كلام ابن مالك أنه من ظاهر كلامه لم

يسمع من العرب الجمع بتسكين العين، وسمع الفتح دون اعتراض. ينظر: ارتشاف الضرب

٢/٥٩٤.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

تستعمل علة الفرق للتفريق بين شيئين كتثوين التنكير اللاحق لبعض الأسماء المبنية للفرق بين معرفتها ونكرتها، فما نَوَّن منها كان نكرة وما لم يَنَوَّن منها كان معرفة^(١).

وقد اهتم بها أبو حيان في كتاب ارتشاف الضرب، ويوضح هذا ما ذكره في جمع «ثور» على «ثيرة» للفرق بين «ثور» الحيوان، وبين «ثور» القطعة من الأقط، يقول: «و«فِعْلَةٌ» جمعاً ك«ثور» و«ثيرة»، ونقل أبو حيان عن المبرِّد، وابن السَّراج: «ثِيرَةٌ» مقصور من «ثيارة».

«قالوا ذلك للفرق بين «ثور» الحيوان، وبين «ثور» القطعة من الأقط، فقالوا في ذلك: ثِيرَةٌ، وفي هذا «ثور»، وقيل قالت العرب: ثِيرَةٌ، وثيران، فقلبوها الواو فيها، فأجروا الجمع كله على الياء، فقالوا: ثيرة»^(٢)، وهذا ما عليه أغلب النحاة^(٣).

وكذا ما نقله أبو حيان عن الفراء: «ربما قالوا: «عُون» ك«رُسُل» فرَّقوا بين جمعي العانة والعوان»^(٤).

وقد أكثر أبو حيان من هذه العلة في باب الإمالة، ومن ذلك ما ذكره من أن هناك من يميل «فَقَاف» ويميل أَلَف «مِفْعَال» وليس فيه شيء من حروف الاستعلاء؛ لأنها شرط الإمالة-، وكذلك يفتح ما قبل الألف في «مِصْبَاح» ونحوه، ليفرق بين ما كان مكسوراً منها وما كان ساكناً؛ لأن حرف الاستعلاء جاء ساكناً غير مكسور،

(١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٢٤/١، وحاشية الغنيمي على شرح الشيخ خالد الأزهرى على الأزهرية ٤٠/١.

(٢) ارتشاف الضرب ٢٧٨/١.

(٣) ينظر: التكملة / ٤١١، وشرح كتاب سيويه للسيرا في ٣١٧/٤، والمنصف / ٢٨٦، والمقرب / ١١٠/٢، وشرح الشافية للرشي / ١٣٩/٣، وشرح الكافية الشافية / ١٨٧/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد / ١٢٥/٤، وحاشية الصبان / ٤٢٧/٤، والكناش في النحو والتصريف / ٢٧٥/٢.

(٤) ارتشاف الضرب ٤٢٥/١.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

وبعده الفتح، فلما جاء مسكناً تليه الفتحة صار بمنزلة لو كان متحرراً بعده الألف»^(١).

ويجوز إمالة الألف عند أبي حيان في نحو: «دعا، وغزا» من الفعل الثلاثي، وإن كانت عن واو؛ لأنها تؤول إلى الياء في نحو: «وعى، وغزى» من المبني للمفعول، وعلل ذلك بظهور الفرق بين الاسم الثلاثي، والفعل الثلاثي إذا كانت ألفهما عن واو^(٢)، خلافاً للمذهب سيبويه^(٣) إذ يسوي في الثلاثي بين بنات الواو وبنات الياء، نحو: القفا، فإنك تقول: قفى، وقفى فيجيز الإمالة. وأبو حيان في هذا موافق لأبي علي الفارسي^(٤) الذي أطرده الإمالة في الفعل، نحو: غزى، وجعلوها شاذة في الاسم نحو: القطا، ففرقوا بين الاسم الثلاثي والفعل الثلاثي هنا.

وفي قراءة^(٥): ﴿قُلْ أَلَّذَكَرَيْنِ﴾^(٦) بالإبدال والتسهيل، وهذه المدة ألف زائدة ليست بدلاً من همزة، وإنما زيدت للفرق بين الاستفهام، والخبر عند أبي حيان^(٧).

وذكر أبو حيان في باب التنوين أن تنوين الصرف يؤتى به للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف، وخص به المنصرف لخفته^(٨).

(١) المصدر السابق ٥٢٢/٢.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٥٣٠/٢.

(٣) ينظر: الكتاب ١١٩/٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٨٢/٤، وشرح ابن عقيل ٥٢١/٢، وشرح الشافية للرضي ١١/٣-١٢، وشرح اللمع لابن برهان ٧٣١/٢.

(٤) ينظر: التكملة/٥٣٨، وارتشاف الضرب ٥٣٠/٢.

(٥) اتفق القراء على تسهيل الهمزة في (الذكرين)، واختلفوا في كفيته، فالجمهور على إبدال همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام ألفاً خالصة مع إشباع المد للسالكين للكلمة وهو المختار. ينظر: إتخاف فضلاء/٢٧٦.

(٦) من الآية (١٤٣) من سورة الأنعام.

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب ٥٤٨/٢، والنشر في القراءات العشر ٣٧٧/١، والإقناع ٣٥٩-٣٦٠.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ٦٦٧/٢.

وقال الكسائي والفراء: للفرق بين الاسم والفعل (١).

وقال بعض الكوفيين والسهيلي: للفرق بين المفرد والمضاف (٢).

وذكر الزجاج أنه يؤتى به للفصل بين المستوفي التمكن وبين ناقص

التمكن (٣).

ومن علة الفرق كذلك عند أبي حيان دخول تاء الوحدة على بعض الكلمات

للتفريق بين المفرد والجمع الجنسي، نحو: ثمرة للواحدة، وتمر للجنس وكذلك للفرق

بين وصف المؤنث من وصف المذكر، نحو: ضاربة، وضارب، وفي الآحاد المخلوقة

من أجناسها، نحو: دُرَّة، ودُرٌّ (٤).

وللفرق بين الاسم والصفة، نحو: رَمِيَّة، ورَمَى، وشاة ذبيحة، وشاة

ذبيح (٥).

وللفرق بين المذكر والمؤنث في العدد، نحو: ثلاثة رجال، وثلاث نساء (٦).

كما تأتي لتأكيد الوحدة، نحو: عُرْفَة، وظُلْمَة، ومَدِينَة (٧).

وهناك معان أخرى ذكرها النحويون والصرفيون للتاء كتأكيد التانيث، نحو:

ناقة ونعجة (٨). كما تستعمل الياء للتفريق بين المفرد وجنسه، نحو: زَنْجِيّ، وزَنْجٍ

وغيرها (١).

(١) ينظر: المصدر السابق ٢/٦٦٧.

(٢) ينظر: نتائج الفكر للسهيلي / ٦٩، وارتشاف الضرب ٢/٦٦٧.

(٣) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج / ٤.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٦٣٧.

(٥) ينظر: المصدر السابق، وشرح الكافية الشافية ٣/١٤٢٢.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٦٣٧.

(٧) ينظر: المصدر السابق ٢/٦٣٨.

(٨) ينظر: الكتاب ٣/٦٢١، و٣/٦٣٨، والمقرب لابن عصفور ٢/٧١، وشرح الكافية الشافية ٢/١٦٣-١٦٤،

١٢- علة مراعاة الأصل :

الأصل هو المعبر عند أبي حيان إن دلّ عليه دليل، كقوله: « وهذا مذهب الجمهور إلا إن دلّ دليل على الأصل فيعتبر» (٢).

وقد اعتمد على هذه العلى أبو حيان في توجيه كثير من المسائل الصرفية، فالتصغير - مثلاً- من شأنه أن يرد الأشياء إلى أصولها ، يقول أبو حيان ناقلاً عن الزجاج : «أقول في «ألْبَب»: أَلْيَبُّ، وأحمله على أصله؛ لأن التصغير من شأنه أن يرد الأشياء إلى أصولها، وقال: والجيد عندي «ألْيَبُّ»...» (٣).

وقد أوضح ذلك سيبويه في قوله : « ولو سميت رجلاً بـ «ألْبَب» ثم حقرتة قلت: أَلْيَبُّ، كما ترى ، فرددته إلى قياس « أفعل » » (٤).

وكذلك ما حذف في الأفراد من الأصول يرد في التفسير ، نحو : شَفَّة ، وشَفَاة ، وسَتَّة وأَسْتَاة (٥) . وهذه من الأدلة المعتبرة عند أبي حيان حول معرفة الأصول (٦) .
ومما يراعى فيه الأصل ما يقال في تصغير « اضطراب: ضُتَيْرِب ، برد الطاء إلى أصلها من تاء الافتعال، والتاء زائدة ، وكأن جعلها طاء لسكون الضاد فيكون التجاور بين المطبقتين هو سبب الإبدال مراعاة للأصل (٧).

=

وشرح المفصل ٩/٦ .

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/٢٢٤ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣/٣٨٢-٣٨٣ .

(٢) ارتشاف الضرب ١/٢٣١ .

(٣) ارتشاف الضرب ١/٣٥٨ ، وينظر: شرح الشافية للرضي ١/٢٥٤ ، ٢٧١ ، والأصول في النحو لابن السراج ٣/٤٤ .

(٤) الكتاب ٣/٣٢٠ ، ٤٣١ .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٤٠٦ ، وشفاء العليل ٣/١٠٣ .

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٤٠٦ .

(٧) ينظر: المصدر السابق ١/٣٦٥ .

وذهب الصرفيون إلى أن كلمة «ابتكر» ، وكلمة «اصطبر» على وزان صر في واحد ، هو «افتعل» ، وعلة ذلك إيمان النحاة والصرفيين بفكرة الأصل ، وهي فكرة قائمة على أصول سليمة إذ لو رُفِضَ أن يكون أصل «اصطبر» : «اصتبر» لوجب تفسير لماذا تلفظ العرب تاء في «احترم» ونحوه ، وتلفظ طاء في «اصطبر» ونحوه^(١) .

كما ذكر أبو حيان في باب الزيادة أنه يشترط لزيادة النون ألا يكون ما قبل الألف أكثر من أصلين ، وألا يكون من باب «جنجان» ، ولا يقضى عليها بالأصالة إلا بدليل ، نحو: نون «شيطان» لقولهم: تشيطن^(٢) .

يقول أبو حيان: «والصحيح أنه لا يشترط في القضاء بزيادتها ألا يكون ما قبل الألف أكثر من أصلين ، وأن لا يكون من باب (جنجان) ، ولا يقضى عليها بالأصالة إلا بدليل نحو نون: رمّان لقولهم: أرض رمته ، ونون دهقان وشيطان لقولهم: تدهقن ، وتشيطان»^(٣) .

وتبدل الياء في الجمع همزة عند أبي حيان وغيره من الصرفيين - بشرط أن تكون مدًا زائدًا في المفرد - نحو: رسائل ، وكتائب ، وحلائب ، وعجائز ، وقبائل ، بالهمز ، ولا تحرك الياء في المفرد ؛ لأنه لا أصل لها في الحركة^(٤) .

كما ذهب أبو حيان إلى عدم الإعلال فيما كان فعلاً واوياً لا يائياً ، نحو: ابتاعوا ، واستافوا ، على «افتعل» بمعنى «تفاعل» ، نحو: تجاوزوا ، وتعاونوا ، وعلة ذلك :

(١) ينظر: نظرية الأصل والفرع / ٢١ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب / ٢١٠ ، ويراجع: المنصف / ١٣٤ - ١٣٥ ، والممتع / ٢٥٩ .

(٣) ارتشاف الضرب / ٢١٠ .

(٤) ينظر: المصدر السابق / ٢٦٠ - ٢٦١ .

والأصل : رسال ، وكتائب ، وحلايب ، وعجاوز ، وقبائل ، فقلبت الألف والياء والواو همزة في الجمع ؛ لوقوعها مدًا زائدًا في المفرد ، إذ المفرد : رسالة وكتيبة ، وحليبة ، وعجوز ، وقبيلة ، فلما توافر فيها شرط الإعلال أعلت بالقلب همزة .

المحافظة على الأصل فهي بمعنى : تجاوروا ، وتشاوروا ، وعلى هذا لإعلال في الصيغة الفرعية^(١).

١٣- علة كثرة الاستعمال:

قد يقع الحذف في بعض الأحيان من الكلمة لينخف العناء عند التلطف بها في حال كثرة استعمالها. يقول ابن يعيش: «فَأَمَّا : «دَخَلْتَهُ دُخُولًا»، و«وَلَجَّتْهُ وَلُوجًا»، فهما في الحقيقة غير متعدّين، والمراد : دخلت فيه، وولجت فيه فحذف حرف الجر لكثرة الاستعمال»^(٢).

وقال في موضع آخر : «وقولهم: لَيْتَ شِعْرِي، المراد: شِعْرَتِي، أي: عَلْمِي وَمَعْرِفَتِي، وإنَّما حذفوا التاء تخفيفًا لكثرة الاستعمال»^(٣).

وقد تكثر الأبنية أحيانًا، ويكثر تباينها واختلافها ليكون في استعمالها سعة وفسحة، يقول: «واعلم أن الاسم الثلاثي لكثرة استعماله وسعة استعماله كثرت أبنيته، وكثر اختلافها حتى لا

يكاد يخلو بناء منها من الشذوذ»^(٤).

وكان أبو حيان كثيرًا ما يميل على هذه العلة ما يحدث - أحيانًا - من تغييرات بالحذف في البنية أو التركيب، والحذف لكثرة الاستعمال كثير في كلام العرب، ومن

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٩٨/١، وراجع: شرح الشافية للرضي ٩٩/٣، وشرح الكافية الشافية ٢١٢٨/٤،

وشرح الأشموني ٣١٦/٤، وشفاء العليل ١٠٩٩/٣.

(٢) شرح المفصل ٤٧/٦، وينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي ١٧١/١، والأشباه والنظائر ٢٦٦/١.

(٣) شرح المفصل ٥٧/٦، وقال سيبويه: «ويستخف الشيء في موضع ولا يستخف في غيره من ذكر قولهم: ما شعرت

به شعرة، ويقولون: ليت شعري». الكتاب ١٠٧/١، وابن يعيش وشرح المفصل ٣٦٣.

(٤) شرح المفصل ١٥/٥، وينظر: ابن يعيش وشرح المفصل ٣٦٣.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

هذا حذف ألف «ما» الموصولية في قوله العرب: «سَلَّ عَمَّ شَتَّتْ ، حذفوا ألفها ، وهي موصولة ، وعلل ذلك بكثرة الاستعمال» (١) .

يقول: « وزعم أبو زيد أن كثيرًا من العرب ، يقول: « سَلَّ عَمَّ شَتَّتْ » حذفوا ألفها ، وهي موصولة لكثرة الاستعمال» (٢) .

وكذلك ما ذكره من أنه يعرف القلب والأصالة في الحروف بكون أحد اللفظين أكثر استعمالاً ، نحو: لعمرى ، ورعملي ، ويكون التصريف على نظم واحد دون الآخر ، كشوائع ، وشواع ، قالوا: شاع ، ولم يقولوا: شعًا ويكون أحدهما مجردًا من الزوائد والآخر مزيدًا ، كطامنٌ ، واطمأنٌ (٣) .

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٥٠ .

(٢) المصدر السابق، وينظر: شفاء العليل ٣/ ٩١٠٨ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٠٤ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢١٧ .

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٦ ، ويراجع: الكتاب ٤/ ٣٧٩ .

١٤- علة الاتباع:

الاتباع يكون في توافق الحركات وانسجامها، وكذلك أنصاف الحركات، وهو تشابه حركتين متتاليتين، وهو ظاهرة من مظاهر المناسبة، بعكس التماثل الذي يقصد به توافق وانسجام بين الحروف في مخارجها وصفاتها^(١).

والواجب ألا يؤخذ هذا الكلام مجرداً عن المثال؛ لأن الاتباع هو الذي أدى إلى هذه النتيجة، ولا يظهر ذلك إلا من خلال الأمثلة، ومن أمثلة ذلك:

اتباع حركة الفاء لحركة العين - ويسمى إتباع عكسي^(٢) - ومثل لذلك أبو حيان بـ عِصِيٍّ وِدِيٍّ - بكسر الفاء اتباعاً لحركة العين - وأصل عصي عُصُو، فقلبت الواو الثانية ياء لتطرفها، ثم قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء في كلمة واحدة والأول منها ساكن أصلاً وذاتاً، ثم أدغمت الياء في الياء فقبل عِصِيٍّ، ثم قلبت ضمة الفاء كسرة اتباعاً لحركة العين بعد كسرها لمناسبة الياء المشددة والوزن «فُعُول»^(٣).

وكذلك دِيٍّ وِغِزِيٍّ، وِعِيٍّ، وغيرها^(٤).

ومن أمثلة الاتباع ما جاء على وزن « يفعول » نحو « يُسْرُوع » فضمة الياء جاءت إتباعاً لضمة الراء عند أبي حيان^(٥)، وهو في ذلك موافق لابن قتيبة^(٦)، وكذلك ما ورد في باب أبنية المصادر من أن « افتعل » إذا كان بعد تائه حرف صحيح أدغمت فيه التاء، نحو: « قَتَل » و« خَصَّم » في « اقْتَتَل ، واختصم »، والمستعمل في

(١) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي د/ أحمد عفيفي / ١٦٣ .

(٢) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي/ ١٥٧ .

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: السابق نفسه، وذكر المبرد أن الكسر أكثر لخبثته، والأصل الضم لأنه فُعُول. ينظر: المقتضب ١/ ١٨٩ .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٩٧، ويراجع: الكتاب ٤/ ٢٦٥ - ٢٦٦، والمتع لابن عصفور ١/ ١١٠ .

(٦) ينظر: أدب الكاتب / ٤٧٥ .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

مصدره إذا أَدغم فتح فائه ، أو كسرهما ، أو إبتاع عينه كسرة ما قبله، فنقول: قَتَّالٌ وخصَّامٌ (١).

وإذا كان الاسم «فُعْلَةً» يجوز في جمعه ثلاثة أوجه:

١- تسكين العين على الأصل ، فتقول: «جُمَلات» في «جُمَلَةٌ».

٢- إبتاع العين لحركة الفاء ، فتقول: «جُمَلات» ، وهي لغة الحجاز وأسد.

٣- الفتح في العين للتخفيف، فتقول: «جُمَلات» (٢).

قال أبو حيان: « وإن كان على فُعْلٍ، أو فُعْلَةٍ، أو فِعْلٍ، أو فُعْلَةٍ نحو: جُمَلٌ، وُعْرَفَةٌ، وهِنْدٌ، وسِدْرَةٌ، ففيها التسكين على الأصل، فتقول: جُمَلاتٌ، وُعْرَفاتٌ، وهِنْداتٌ وسِدْرَاتٌ، ويجوز الإبتاع لحركة الفاء فتقول: عُْرَفاتٌ وهي لغة الحجاز وأسد، والتسكين لغة تميم وناس من قيس» (٣).

ويَن أبو حيان أن الاسم الثلاثي المفرد صحيح العين ساكنها - مفتوح الفاء - يجب فيه الإبتاع مثل: تَمْرَةٌ، فيقال في جمعها: تَمَرَتٌ. أما مكسور الفاء أو مضمومها فإنه - مع توافر الشروط السابقة - يجوز فيها الإبتاع ، والفتح، والتسكين نحو: كِسْرَةٌ، وُعْرَفَةٌ ، يقال فيهما: كِسِرَاتٌ، وُعْرَفَاتٌ «بالإبتاع» وكِسِرَاتٌ وُعْرَفَاتٌ « بالتسكين» ، وكِسِرَاتٌ ، وُعْرَفَاتٌ «بالفتح» وإن كان الإبتاع فيه شيء من التخفيف؛ لأن اللسان يعمل من جهة واحدة ، فإن التسكين أخف من الإبتاع، ولهذا جاز كلاهما ، أما الفتح فإنه يجوز لحفته (٤)، وقد أقر ذلك الصرفيون (٥).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٤٩٥، ويراجع: شرح الشافية ٣/٢٨٥.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٩٥، ويراجع: شرح الجمل لابن عصفور ١/١٥١، والمساعد على تسهيل الفوائد

١/٦٦-٦٧، وشرح الأشموني ٤/١١٧.

(٣) ارتشاف الضرب ٢/٥٩٥.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٩٣، ٥٩٦.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٥٧٨، ٥٧٩، والمقتضب ٢/١٨٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٢٨، وشذا العرف في فن

الصرف للشيخ أحمد الحملاوي/٩٨.

من هنا نعلم أنه إذا كانت الفاء مكسورة ، مثل: هُنْد ، وِكْسَرَة ، أو مضمومها مثل: عُرْفَة وِخْطُوة، فإنه يجوز في العين الإسكان، والإتباع ، والفتح ، أما الإسكان فهو الأصل، وأما الإتباع ففيه نوع من التخفيف والتسهيل يجيء من تماثل الحرفين في الحركة، وأما الفتح فإنه لمحض التخفيف^(١).

ومن الإتباع كذلك من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لحركة الفاء « القاف » في «

يَقْتَلُ » كما عند أبي حيان^(٢) موافقاً بذلك ابن عصفور^(٣).

١٥- علة التقاء الساكنين :

من العلل التي اهتم بها أبو حيان، وأفرد لها باباً في كتابه ارتشاف الضرب، ومثل لذلك في قوله: « ويجوز كسره ما قبل المدغم إن كان المدغم تاء الافتعال، فيسكن الثاني وينقل حركتها إلى الساكن قبلها، فتذهب همزة الوصل فتقول: قَتَلْ، ومضارعه «يَقْتَلُ»...، ومن هذه اللغة من يكسر حرف المضارعة اتباعاً لحركة القاف، وعلى لغة من يقول في «يَفْتَعِلُ» «يفتعل»، ويجوز كسر القاف لالتقاء الساكنين فتقول: «قَتَلْ، يِقْتَلُ، واسم الفاعل: مُقْتَلٌ، واسم المفعول «مُقْتَلٌ»^(٤).

وكذلك ما جاء على وزن « فَعَّلَ » نحو: صَنَّبِر، قيل: الكسر فيه لالتقاء

الساكنين في الوقف عند أبي حيان^(٥)، موافقاً في ذلك ابن عصفور إذ بين أنه لم يجيء في كلامهم إلا في الشعر^(٦)، ورد ابن جني في قوله: « وذهب بعضهم إلى أنه كسر

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٥٩٥ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٣٤٢، ويراجع: شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٣ - ٢٨٥، وشفاء العليل ٣/ ١١١٨ -

١١١٩، والمبدع في التصريف / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٣) ينظر: الممتع في التصريف / ٤٠٨ .

(٤) ارتشاف الضرب ١/ ٣٤٢، ويراجع ٢/ ٥٩٥، ٧١٧، وينظر: المبدع في التصريف / ٢٤٧، ٢٤٨ .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٧٣ .

(٦) ينظر: الممتع في التصريف / ٥٧ .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

الباء - يريد في «صنبر» لسكونها وسكون الراء، وفيه ضعف، وذلك أن الساكنين إذا التقيا من كلمة واحدة حُرِّك الآخر منهما، نحو: «أمس»^(١).

وفي صوغ المصدر مما كان على وزن «أفعل» معتل العين - الفعل الأجوف - فإنه يلتقي ساكنان ألف المصدر، وعين الفعل المعتل، ويكون حذف أحدهما لالتقاء الساكنين في نحو: أقام، واستقام، فتقول: إقامة، واستقامة، وأصلهما: إقوام، واستقوام^(٢)، وألف المصدر هي المحذوفة عند الخليل وسيبويه؛ لأنها زائدة، والتي قبلها أصلية - المنقلبة عن الواو عين الكلمة -، فكانت الزيادة أولى بالحذف، وهي نظير الواو المحذوفة من وزن «مفعول» من الأجوف، في نحو: «مقول» و«مبيع»^(٣)، فالمحذوف لالتقاء الساكنين - عين اسم المفعول والواو المزيدة - واو مفعول.

وقال الخليل: «إذا قلت: «مبيوع» فألقيت حركة الياء على الباء، وسكنت الياء التي هي عين الفعل، وبعدها واو مفعول، فاجتمع ساكنان، فحذفت واو مفعول، وكانت أولى بالحذف؛ لأنها زائدة، وكان حذفها أولى، ولم تحذف الياء؛ لأنها عين الكلمة، وكذلك «مقول» الواو الباقية عين الكلمة، والمحذوفة واو مفعول، وهذا ما عليه أغلب الصرفيين^(٤).

(١) الخصائص ٣/١٩٧، ٢٠٠، وينظر: لسان العرب مادة «صنبر» ٤/٢٥٠٥، والقاموس المحيط ٢/٢٧٣،

وجهرة اللغة ٢/١١٢١، وأدب الكاتب لابن قتيبة/٧٥، والصنبر: الريح الباردة.

(٢) فحدث فيها إعلال بالنقل والقلب حيث نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها باعتبار الأصل، وانفتاح ما قبلها، فصارتا: أقام، واستقام، فالتقى ساكنان عين الكلمة وألف المصدر فوجب حذف أحدهما، واختلف في المحذوف.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٣٠٨، والأصل: «مقول» و«مبيع».

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٣٤٨، والمقتضب ١/١٠٠، وشرح الشافية للرضي ٣/١٥١.

ويرى أبو الحسن الأخفش^(١) أن المحذوف عين الكلمة؛ لأنه إذا التقى ساكنان حذف الأول، أو حرك لالتقاء الساكنين. وأرجح ما رجحه ابن الحاجب والرضي^(٢)، وهو رأي الأخفش قياساً على غيره مما التقى فيه ساكنان.

ومن التقاء الساكنين: عدم الركون إلى الإمالة، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى

الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾^(٣) لم تمل، ومنهم من يميل الفتحة^(٤).

وما ذكره أبو حيان في فصل نون التوكيد من أن: «فتحة ما قبل نون التوكيد في

مثل: هل تضربن عند سيبويه، والمبرد، وابن السراج، والفارسي، فتحة عارضة لالتقاء الساكنين، إلى أنها حركة بناء، وقوم إلى أنها حركة عارضة لالتقاء الساكنين وهو نص سيبويه، والصحيح القول الأول بدليل «هَلْ تَضْرِبَنَّ»، ولم يلتق الساكنان»^(٥).

وإذا وقفت على النون الخفيفة بعد ألف نحو: «اضْرِبْنَا»، أو الألف التي بعد

نون الإناث، في نحو: «اضْرِبْنَا» فعلى مذهب يونس بن حبيب تبدل من النون أَلْفًا، فيجتمع أَلْفَان، فتهمز الثانية، فتقول: «اضْرِبْنَا»، وقيل: تبدل من النون أَلْفًا، وتمد مقدار أَلْفَيْن، وكان الأظهر أن تبدل النون الخفيفة أَلْفًا فيهما فتلتقي أَلْفَان تقديراً، فتحذف الأولى لالتقاء الساكنين، فتقول: اضْرِبَا، واضْرِبْنَا^(٦).

(١) ينظر رأي الأخفش في شرح الشافية للرضي ١٥١/٣.

(٢) ينظر: شرح الشافية ١٥١/٣.

(٣) من الآية (٧٧) من سورة الأنعام.

(٤) فإن القراءة فتحوا؛ لأن الإمالة كانت من أجل الياء فلما سقطت الياء لاجتماع الساكنين ذهبت الإمالة لإلحظة

وعاصماً في رواية أبي بكر وأبي عمرو. ينظر: القراءات السبع وعللها لابن خالوية ١/١٦١.

(٥) ارتشاف الضرب ٢/٦٦٢.

(٦) ينظر: المصدر السابق ٢/٦٦٥-٦٦٦.

١٦ - علة التحليل أو التوضيح أو التفسير:

يقول ابن مكثوم: « وأما علة التحليل فقد اعتاص عليّ شرُّهَا ، وفكرت فيها أياماً فلم يظهر لي فيها شيء»^(١).

وقال الشيخ شمس الدين بن الضائع: « قد رأيتها مذكورة في كتب المحققين ، كابن الخشاب البغدادي - حاكياً لها عن السلف- في نحو الاستدلال على اسمية » كيف» بنفي حرفيتها ؛ لأنها مع الاسم كلام، ونفي فعليتها لمجاورتها الفعل بلا فاصل، فتحلل عقد شبه خلاف المدعي»^(٢).

ونقل أبو حيان عن الكسائي: أن العرب تصغر ما كان من أسماء النساء ثلاثياً ، ك« برق» و«لهو» بالهاء وغير الهاء ، فمن صغر بالهاء لم يجز ، ومن صغر بغيرها لم يجز فأجرى، وأما التي ليست للأناسي . فأكثر ما جاءت بالهاء ؛ لأنها لمؤنثات وقعت»^(٣).

وذكر سيويه أن كل مؤنث على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء، وذلك قولك في قدم: قُدَيْمَة ، وفي يد: يَدِيَّة^(٤).

وعلل الخليل ذلك في قوله : « إنما أدخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر»^(٥).

أما في « عِنَاق» فلأنهم استثقلوا الهاء حين كثر العدد، فصارت القاف بمنزلة الهاء... وكذلك جميع ما كان على أربعة أحرف فصاعداً^(٦).

(١) أصول التفكير النحوي د/ علي أبو المكارم / ١٩٨ ط. دار غريب- القاهرة.

(٢) المصدر السابق .

(٣) ارتشاف الضرب ١/ ٣٧٧.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/ ٤٨١ .

(٥) ينظر: المصدر السابق .

(٦) ينظر: الكتاب ٣/ ٤٨١ .

وذكر المبرد أنه إذا كان بهاء التأنيث ثلاثة أحرف، فقد ذهب من الاسم حرف؛

لأن الهاء لا يعتد بها، ولذا يلزم في التصغير ردّ هذا الحرف (١).

وكذلك ما ذكره في باب الجمع المتناهي من أنه إذا تعذر مثال « فَعَالِلِ أَوْ

فَعَالِيلِ » لوجود زوائد حذفت ما تعذر ببقائه أحد المثالين نحو: عَيْطُمُوس، تقول:

عَطَامِيس ؛ لأنك لو كررت الياء ، قلت: عِيَاطِمِيس، فتعذر ببقائها أحد المثالين ، فإن

تأتي بحذف بعض وإبقاء بعض حذفت ما لا مزية له في اللفظ، لأنها تبقى وأوًا

رابعة (٢).

ومما ذكره كذلك في هذا السياق « حَذَام » إذا صُغِرَ أعرب لزوال اللفظ الذي

أوجب له البناء (٣).

١٧- علة التناقض:

كانت هذه العلة من أقل العلل التي استعملها أبو حيان في كتاب ارتشاف

الضرب؛ لأن علل أبي حيان لا تقوم على التناقض ، إنما على الاطراد والتأثير، ومما

يمكن أن يمثل له في هذه العلة عند أبي حيان ما ذكره في تصغير « عَدَوِيَّ » على «

عُدِّيَّ » - أربع ياءات- بدون حذف إحدى الياءات ، وعلل ذلك بأنك إذا حذفت

الياء - إحدى الياءات ما عدا ياء التصغير- لصار تصغيرًا بلا تصغير (٤)، فالتناقض

منع حذف الياء من الكلمة (٥). وقال سيبويه : ومن قال: عُدَوِيَّ فقد أخطأ وترك

(١) ينظر: المقتضب ٢/٢٤٠.

(٢) ارتشاف الضرب ١/٤٥٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١/٣٨٧.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٣٩٥.

(٥) المصدر السابق .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

المعنى؛ لأنه لا يريد أن يضيف إلى «عَدِيٍّ» محقراً، إنما يريد أن يحقر المضاف إليه، فلا بد من ذا» (١).

كما أنه يجوز «عَدِيٍّ»؛ لأن ياء الإضافة بمنزلة الهاء في «غزوة» فصارت الواو في «عَدِيٍّ» آخرة، كما أنها في غزوة آخرة، فلما لم يجز «غَزِيوة» وإنما «غَزِيَّة» (٢) كذلك لم يجز «عَدِيٍّ» (٣).

١٨- علة القرب والمجاورة :

من المعروف أن الشيء إذا جاور الشيء دخل في كثير من أحكامه من أجل تلك المجاورة (٤).

وذكر أبو حيان هذه العلة في قوله: «إن هناك تقديرين مختلفين هما في «قبائل» علماً عند التصغير، أحدهما عند الخليل إذ يقول: «قُبَيْلٌ»، ولك أن تعوض فتقول: «قُبَيْلٌ» (٥)، فالياء جاءت عوضاً مما حذف، وهي الألف، والألف أولى بالحذف من الهمزة؛ لأن الهمزة متحركة والألف ساكنة؛ لأن المتحرك حرف حي لم يجيء للمد، وهذا ما عليه أغلب النحويين (٦). أما يونس بن حبيب فيقول: قُبَيْلٌ بحذف الهمزة

(١) الكتاب ٣/ ٤٧٤.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٥٥.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/ ٤٧٤.

(٤) ينظر: المنصف شرح تصنيف المازني/ ٢٨٨.

(٥) ارتشاف الضرب ١/ ٣٩٦.

(٦) ينظر: الكتاب ٣/ ٤٣٩، والمقتضب ٢/ ٢٨٦، والأصول في النحو ٣/ ٤٨، وشرح شافية ابن الحاجب

لَمَّا كَانَتَا زَائِدَتَيْنِ ، كَانَتِ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الطَّرْفِ أَوْلَى بِالْحَذْفِ (١) ، وَجُوزَ الْفَارْسِيُّ
الْوَجْهَيْنِ (٢) .

فَالْقَرْبُ وَالْبَعْدُ فِي الْمَسَائِلِ النُّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ أَحْكَامُ نُحْوِيَّةٍ
وَصَّرْفِيَّةٍ عِنْدَ أَبِي حَيَّانٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ :

- إِنْ بَعَدَتِ الْوَاوُ مِنَ الطَّرْفِ لَمْ تَقْلُبْ نَحْوُ: «صَوَّامٌ» ، وَشَدَّ «صَيَّامٌ» وَقِيَّامٌ (٣) .
- وَصَحَّتِ الْوَاوُ فِي «عَوَاوِيرٍ» وَطَوَاوِيرٍ ؛ لِأَنَّهَا فِي نِيَّةٍ أَلَّا تَلِيَ الطَّرْفَ (٤) .
- وَإِنْ وَقَعَتِ الْوَاوُ رَابِعَةً فِصَاعِدًا طَرَفًا قَلْبَتِ يَاءٌ فِي فِعْلِ كَ «أَغْزَيْتُ» ، وَأَصْلُهَا:
«أَغْزَوْتُ» ، وَالْوَاوُ لَا تَكُونُ أَصْلًا فِي ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ ، أَوْ اسْمِ
كَ «مُسْتَدْعِي» (٥) .

- وَكَذَلِكَ جَازَ عِنْدَ بَعْضِ النُّحَاةِ وَالصَّرَفِيِّينَ فِي «صَوِّمٌ» لِمَجَارَوَةِ عَيْنِ
الْكَلِمَةِ وَلاَمِهَا ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَالسَّابِقُ مِنْهَا سَاكِنٌ
فَقَلْبَتِ الْوَاوُ يَاءً ، ثُمَّ أَدْغَمَتِ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ (٦) .

وَنَقَلَ أَبُو حَيَّانٍ أَنَّهُمَا قَالُوا فِي تَصْغِيرِ كِتَابٍ وَغَلَامٍ وَأَبْيَضٍ: كُتِّبَ وَغُلِّمَ
وَأَبْيَضٌ ، وَكُتِّبِي ، وَغُلِّبِي ، وَأَبْيِضِي ، بِحَذْفِ الْيَاءِ الْمُتَحَرِّكَةِ لثَلَاثَلْتَقِي الْيَاءَاتِ - يَاءُ
التَّصْغِيرِ وَالْيَاءِ الْمُنْقَلِبَةِ عَنِ أَلْفٍ فِي كِتَابٍ وَغَلَامٍ ، وَيَاءُ أَبْيَضٍ - وَالْكَسْرَةُ لِقَرْبِهِمَا مِنْ

(١) ينظر: رأي يونس في: الكتاب ٤٣٩/٣، والأصول في النحو ٤٨/٣، والمقتضب ٢٨٦/٢.

(٢) ينظر: التكملة / ٥٠٠.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٧٩/١، وشرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف/ ٣٩٤.

(٤) ينظر: المبدع في التصريف/ ١٤٥.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٨٦/١.

(٦) ينظر: المنصف شرح تصريف المازني/ ٢٩١، والتصريف الملوكي/ ٧٠، وشرح التصريف للثانيني/ ٥٠٧.

الكسرة ، فلما كثرت اليباءات وتقاربت وتوالت الكسرات استثقلوه ، فحذفوا ، وكان حذف المتحرك هو الذي يخففه عليهم (١) .

وفي باب الإمالة يرى أبو حيان أنه كلما كانت الكسرة أقرب إلى الألف كانت الإمالة أولى، ف«كِتَاب» أولى من «جَلْبَاب»، وإذا تأخر عن الألف حرف استعلاء متصل، نحو: نَاقِد، ونَاخِل، أو بينهما حرف، نحو: نَافِخ ونَاهِض، غلب الحرف المستعلي الكسرة ، ولم يمنعه الحرف الذي بينهما من هذا ، وهذه الألفات لا يميلها أحد إلا من يؤخذ بلغته؛ لأنها إذا كانت مما ينصب في غير هذه الحروف لزمها النصب، فلم يفارقها في هذه الحروف إذ كان يدخلها مع غير هذه الحروف، فإن كان الفصل بحرفين، نحو: مَنَاشِيط وَمَعَالِيق، فالنصب هو الكثير (٢)، وقد نص على ذلك كثير من الصرفيين (٣) .

فالإمالة هنا يرتبط حكمها بقرب الكسرة، وبعدها عن الألف، فكلما قربت من الألف أصبحت الإمالة أولى، وخلاف ما مضي إن بعدت لم تمل .
يقول أبو حيان: «وقد لا يعتد بحرف الاستعلاء إذا ولي الألف من كلمة غير كلمة الألف، نحو: يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَهَا قَبْلُ، ومررت بهالِ قَاسِمٍ، لبعده القاف عن الألف، وانفصال الكلمة ففرق هؤلاء بين المتصل والمنفصل، وإنما جُعِلَ للمنفصل المتأخر أثرًا دون المتقدم المنفصل؛ لأن الإصعاد بعد الاستيفال أصعب من العكس، وإذا كان سبب الإمالة قويا، وذلك لكون الكسرة لازمة لم يعزله المستعلي المنفصل عزله للسبب الضعيف- أعني الكسرة الضعيفة- ومن أجرى المنفصل مجرى المتصل فإنه قد أمال» (٤) .

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٦١١-٦١٢ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٢٠-٥٢١ .

(٣) ينظر: الكتاب ٤/١٢٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٥٩، وشرح الشافية للرضي ٣/١٦-١٨ .

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٢٢ .

١٩- علة الإجحاف في الكلمة :

الإجحاف هو كثرة الحذف أو التغيير في الكلمة حتى تتغير صورتها فلا تعلم من أي شيء أخذت. ومن مظاهر الإجحاف كثرة الحذف في الكلمة الواحدة. ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو حيان في باب المنقوص من أنه إذا كان الاسم المنقوص رباعياً فإنه حين النسب إليه يجوز حذف الياء، كما يجوز قلبها واواً، فتقول في قاضي: قَاضِيٍّ، وقَاضِيٍّ.

وإذا كانت ياء المنقوص أزيد من ذلك حذفت ، فتقول في النسب إلي مُسْتَدْعِيٍّ: مُسْتَدْعِيٍّ^(١)، فأما «مُحْيِيٍّ» فسُئِلَ أبو العباس هل يجوز أن يحذف من «مُحْيِيٍّ» ياء لاجتماع الياءات؟ قال: لا ؛ لأن «مُحْيِيٍّ» جاء على فعله، واللام تعتل كما تعتل في الفعل. قال : والاختيار عندي: مُحْيِيٍّ؛ لأنني لا أجمع حذفاً بعد حذف^(٢). وهذا ما ذكره سيبويه^(٣).

وتقول في النسب إلى «أَيِّمٍ» : « أَيِّمِيٍّ » لأنك لو حذفت الياء المتحركة لم يبق في الكلمة ما يدل عليها فتكون قد أجمعت بها^(٤).

واعترض أبو حيان على ذلك في قوله: « وليس بتعليل واضح »^(٥).

وعلل ذلك في قوله: « ولو علل بالإلباس بالنسب إلى « أيم » لكان تعليلاً

حسناً، وإطلاق النحاة وسيبويه يدل على أنه لا فرق بين سيّد، وأيم »^(٦).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٧٩، وشفاء العليل ٣/ ١٠٨٩.

(٢) ينظر: شرح الشافية للرضي ٢/ ٤٥، وذكر أنه لا يصح فك التشديد وحذف إحدى الياءين وقلب الثانية ألفاً فوواً فلا يصح عنده: مُحْيِيٍّ.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/ ٣٧١-٣٧٢.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٧٩، وشفاء العليل ٣/ ١٠٨٩.

(٥) ارتشاف الضرب ٢/ ٦١٢.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٦١٢.

٢٠- علة التوسع في اللغة :

لما كانت اللغة العربية لغة المجاز، والتوسع في اللغة ضرب من أضرب المجاز، وكثرة الاستعمال في الكلام من العلل الشائعة في التوسع لدى اللغويين والنحاة^(١)، وقد وردت في كثير من كتبهم، ومن ذلك سيوبه في كتابه^(٢)، وابن السراج في أصوله، إذ عقد في كتابه باباً بعنوان «الاتساع» ذهب إليه إلى أن «الاتساع ضرب من الحذف»^(٣)، وابن جني في كتابه «سر صناعة الإعراب»^(٤)، والخصائص^(٥)، والسيوطي في كتابه الاقتراح^(٦)، وغيرهم^(٧).

أما أبو حيان فقد اعتمد اعتماداً ملموساً على هذه العلة في كتبه وبخاصة ارتشاف الضرب، ومن هذا ما ذكره في القلب المكاني من أن القلب المكاني سببه التوسع، وهذا كثير، وهو في المعتل والمهموز كثير وفي غيرهما قليل، نحو: «رَعَمِي» في «لَعَمْرِي»^(٨) فإن «لعمري» أكثر استعمالاً، فلذلك ادعينا أنه الأصل، وفي الواو أكثر منه في الياء، نحو: شاكٍ ولاثٍ^(٩).

(١) ينظر: التوسع في كتاب سيوبه ٩-١٣.

(٢) ينظر مثلاً ٢/١٦٣، ١٩٦.

(٣) ينظر: ٢/٢٥٥.

(٤) ينظر مثلاً: ١/٣١٤، ٢/١٠، ٢/١٧.

(٥) ينظر مثلاً: ١/٥١، ٦٠، ٦١، ٣/٨١.

(٦) ينظر مثلاً: ٨٣، ١١٧.

(٧) ك الإعراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة لأبي البركات ابن الأنباري، وضرائر الشعر لابن عصفور، وارتقاء

السيادة للشيخ يحيى الشاوي الجزائري، وغيرها.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٣٣٤.

(٩) ينظر: المصدر السابق.

وكذلك ما ذكره في باب الإمالة من أن من أسبابها كثرة الاستعمال والتوسع في اللغة، ومن ذلك إمالتهم « الحجاج » اسمًا لرجل في الرفع والنصب، وعلل ذلك (١) بأنه كثر توسعًا في كلامهم فحملوه على الأكثر من باب التوسع؛ لأن الإمالة أكثر في كلامهم، وأكثر العرب ينصبه، ولا يميل ألف (حجاج) إذا كان صفة، يجرونه على القياس عند أغلب النحاة (٢).

والحذف للتوسع كثير في كلام العرب، ومثل أبو حيان لذلك بأن أصل كلمة «إنسان» عند الكوفيين «إنسيان» على «إفعلان» من النسيان، إلا أنه لما كثر في كلامهم حذفوا منه الياء- التي هي اللام- توسعًا؛ لكثرتة في كلامهم، والحذف للتوسع وكثرة الاستعمال كثير في كلامهم (٣).

٢١- علة المشاكلة :

المشاكلة عامل من عوامل الترجيح، وسبب من أسباب الاستحسان وليست من أسباب الوجوب أو الإلزام، لذلك كانت مراعاتها راجحة وأولى من عدم مراعاتها حيث يتحقق بها أمر لفظي بالإضافة إلى الأمر المعنوي (٤).
ويؤكد هذا المعنى قول الجرجاني: «مراعاة التساوي بين الضدين في الأبنية ليس شيئًا يوجب المعنى حتى لو ترك لكان منافيًا للحقيقة مستحيلًا، لكنه أمر من الأمور التي يطلب بها تحصيل التشاكل، وحكم من الأحكام الجائزة المستحسنة دون الواجبة اللازمة» (٥).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ١٢٧، وشرح المفصل ٩/ ٦٣، والمرئجل لابن الخشاب/ ٢٠٠.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٩١.

(٤) ينظر: ظاهر المشاكلة في الصرف العربي لإبراهيم جميل إبراهيم/ ٩.

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان ١/ ٦٠١.

ومن مظاهر المشاكلة: المشاكلة بالحذف، ومن هذا ما ذكره أبو حيان عند حديثه عن حذف الهمزة من الفعل المضارع المبدوء بهمزة المتكلم، نحو: «أُكْرِم»، وسبب ذلك التخفيف والفرار من الثقل لاجتماع الهمزتين في نحو: «أؤكْرِم»، والتخلص من توالي الأمثال، وحذفت الثانية دون الأولى؛ لأن الأولى دالة على معنى التكلم بخلاف الثانية^(١)، وأما علة حذف الهمزة من باقي تصريفات الفعل: نُكْرِم، وتُكْرِم، ويُكْرِم، ومُكْرِم، ومُكْرِم. فهي الحمل على صيغة «أكرم» ومشاكلتها، وطرد الباب على سنن واحد عند أبي حيان^(٢) موافقاً في ذلك ابن جنبي^(٣)، وقد استعمل الشاعر الأصيل المهجور ضرورة أو شذوذاً حين قال:

فِيأَنَّهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يُؤَكْرِمَا^(٤)

وقال أبو حيان في ذلك: «ومن مطرد الحذف همزة «أفعل» من مضارعه، واسم فاعله، واسم مفعوله... وثبت في الضرورة»^(٥).
ومن ذلك الحذف في «يعد» من أمثلة التشاكل أو المشاكلة عند أبي حيان، يقول: «من مطرد الحذف، حذف فاء مضارع مكسور العين واويها ك«يعد»»^(٦).

(١) ينظر: ظاهرة المشاكلة في الصرف العربي / ٩٠.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٤١.

(٣) ينظر: الخصائص ١/ ١٦٣.

(٤) نصف بيت من الرجز، أو بيت من مشطوره، وقائله: أبو حيان الفقعسي، ولم أقف له على تكملة. وأهل: مستحق، وذو أهلة، ويؤكرم: أراد يكرم، وهو بالبناء للمجهول، والشاهد قوله: «يؤكرم» حيث أثبت الهمزة ولم تحذف للضرورة الشعرية، والقياس حذفها.

ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٢، ٢/ ٦٤٦، ولسان العرب «كرم»، ورسالة الملائكة للمعري ١/ ٤٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/ ٨٨٧، وخزانة الأدب ١/ ٢٦٤، وجمع الهوامع ٢/ ٢١٨.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٤١، والإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١١، وشفاء العليل ٣/ ١١٠٦.

(٦) ارتشاف الضرب ١/ ٢٣٩، وينظر: المصادر السابقة، والأصول في النحو ٣/ ١١٥، والمقتضب ٢/ ٩٦، والخصائص ١/ ١٤٤، وشرح الأشموني ٤/ ٣٤٣.

وقال: « الواو لا تثبت مع الكسرة في « اتّعاد» وفي « اتّعد»، وحمل المضارع واسم الفاعل، واسم المفعول منها على الماضي والمصدر»^(١). وهذا من باب التشاكل. وقد ذكر هذا التشاكل - من قبل - ابن جني في قوله: « حملوا على ذلك ما لو لم يحذفه لم يقع بين ياء وكسرة، نحو: أعد ، وتعد، ونعد، لا للاستثقال بل لتساوي أحوال حروف المضارعة في حذف الفاء معها»^(٢).

وكذلك الجرجاني على أن إجراء تلك الأمثلة مجرى «يعد» للمشاكله بينهما، يقول: « أتبع «تعد، ونعد، وأعد» «يعد» ؛ لأجل المشاكله مع أنها ليست بفروع لـ«يعد»، بل إن كل واحد منها أصل بنفسه»^(٣).

ويؤكد أن الحذف من تلك الأمثلة للتشاكل أو المشاكله قول الأنباري: « حذفوا الواو من أخوات «يعد» نحو: «أعد ، ونعد، وتعد»، والأصل فيها: أوعد ، ونوعد، وتوعد ، حملاً على «يعد»، وإنما حذفت من «يعد» لوقوعها بين ياء وكسرة، ثم حملوا سائر أخواتها عليها في الحذف، كل ذلك لتحصيل التشاكل والفرار من نفرة الاختلاف»^(٤).

ومن هذا - أيضاً- ما ذكره أبو حيان في باب القلب حين تحدث عن قلب الواو ياء لمشاكله الكسرة السابقة عليها، فأصل «صيام، وقيام»: صَوَام ؛ لأنه مصدر «صَامَ يَصُوم» ، وِقَوَام ؛ لأنه مصدر «قَامَ يَقُوم» بزنة «فِعَال» ، ثم قلبت الواو ياء لمشاكله الكسرة السابقة عليها^(٥).

وكذا ما ذكره في قلب الواو والياء تاء في «الافتعال» وما تصرف منه.

(١) ارتشاف الضرب ٣٠٩/١.

(٢) الخصائص لابن جني ١٦٣/١ - ١٦٤.

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ٢٠٤/١.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣١/١.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٨٦/١.

وذلك إذا كانت فاء الافتعال واوًا أصلية أو ياء أصلية أبدلت تاء، وأدغمت في تاء الافتعال، وذلك للمشاكله بين الصوتين المتجاورين الواو أو الياء، مثل: « وقى » فإذا بنى مثل « افتعل » فإن صيغة الفعل تصير « أوْتَقَى »، فتبدل فاء الكلمة - الواو - تاء لتشاكل تاء الافتعال المجاورة لها، وهذه التاء المبدلة من الواو ساكنة فتدغم التاء الأولى المبدلة من الواو الساكنة في تاء الافتعال المجاورة لينطق الحرفان دفعة واحدة فتكون « اتَّقَى » (١).

ومراعاة المشاكلة بالقلب أقيس من مراعاة المشاكلة بال حذف؛ لأن القلب تغيير يعرض في نفس الحرف، والحذف إسقاط لأصل الحرف، والإسقاط في باب التغيير أتم من القلب، فإذا جاز أن يراعوا المشاكلة بال حذف فبالقلب أولى.

٢٢- علة الأولى:

ومثال هذه العلة عند أبي حيان الفعل المضارع من « أَكْرَمَ » فالمضارع منه « أُكْرِمُ » والأصل « أَكْرَمَ » إلا أنهم كرهوا اجتماع همزتين فحذفوا الثانية فرارًا من اجتماع همزتين، وكان حذف الثانية أولى من الأولى؛ لأن الأولى دخلت لمعنى - المضارعة والتكلم -، والثانية ما دخلت لمعنى، فلهذا كان حذف الثانية أولى، وهذا هو المعهود عند النحاة والصرفيين (٢)، ثم قالوا: نكرم، وتكرم، ويكرم. فحذفوا الهمزة حملاً للنون، والياء، والياء على الهمزة (٣).

وكذلك حين تجمع الاسم الخماسي، أو تصغره، فتقول في نحو: « سَفَرَجَلْ، سَفَارِجْ، وَسُفَيْرِجْ، بحذف آخر حروفه لطوله، ولو أتى به على الأصل لكان

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٨٦.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٤١.

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٤١.

مستثقلاً، فحذف الآخر، وكان حذفه أولى؛ لأن الحذف في آخر الكلمة أولى من غيره (١).

وكذلك في صوغ المصدر من وزن « أَفْعَلَّ » الأجوف بزيادة الألف في وزن « إفعال » في نحو: أَقَامَ وَاسْتَقَامَ، فتقول: إِقَامَةٌ وَاسْتِقَامَةٌ، والأصل: إِقْوَامٌ، وَاسْتِقْوَامٌ، فنقلت حركة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها باعتبار الأصل وانفتاح ما قبلها الآن، فصارتا: إِقَامًا، وَاسْتِقَامًا. فاجتمع ساكنان - ألفان - عين الكلمة والألف المنقلبة عن واو- وألف المصدر، فحذفت ألف المصدر عند الخليل وسيبويه؛ لأنها زائدة، والتي قبلها أصلية، فكانت الألف الزائدة أولى بالحذف (٢).

بخلاف الأخفش الذي حذف عين الكلمة وأبقى ألف المصدر لأنها أتت لدلالة المصدر بخلاف عين الكلمة فليس لها دلالة وما كانت له دلالة أولى بالبقاء مما ليس له دلالة (٣).

والحذف هنا نظيره الحذف في اسم المفعول من الفعل الأجوف في نحو: « مقول، ومبيع » فالذاهب لالتقاء الساكنين واو مفعول (٤). وقال الخليل: إذا قلت: مَبِيعٌ فألقيت حركة الياء على الباء، وسكنت الياء التي هي عين الفعل، وبعدها واو مفعول فيجتمع ساكنان فحذفت واو مفعول، وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة، وكان حذفها أولى، ولم تحذف الياء لأنها عين الفعل، وكذلك «مَقُولٌ» الواو الباقية عين الفعل، والمحذوفة واو مفعول.

(١) ينظر: أسرار العربية / ٣٥٩، ٣٦٤، وارتشاف الضرب ١/ ٣٦٨.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٣٠٨.

(٣) ينظر: شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥١.

(٤) الأصل: «مَقُولٌ، ومَبِيعٌ» فنقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبلها فالتقى ساكنان، عين الكلمة، وواو مفعول.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

وقال الأخفش: إن عين الكلمة هي المحذوفة؛ لأنه إذا التقى ساكنان حذف الأول، أو حرك لالتقاء الساكنين، وكان حذف العين أولى؛ لأن واو مفعول أتت للدلالة على المفعولية بخلاف عين الكلمة^(١).

ومن أمثلة هذه العلة عند أبي حيان - كذلك - أنه كلما كانت الكسرة أقرب إلى الألف كانت الإمالة أولى، ف « كِتَاب » أولى من « جِلْبَاب » ، وكلما كثرت الكسرات كانت الإمالة أولى^(٢).

وإذا كانت الهمزة بدل من أصل كما في نحو: كساء ، فإقرارها في حالة التثنية أو الجمع أولى من قلبها ، فتقول: كساءان، وكساوان.

وكذلك «سواء» فأشهر اللغات ألا يثني، فتقول: هما سواء، واستغنوا بقولهم: «سيان»، وحكى أبو زيد الأنصاري تثنيته: فتقول: هما سواءان ، وقالوا: سوايان وثنايان، فلم يهمزوا^(٣)، وقال بذلك سيبويه وغيره^(٤).

أما إذا كانت الهمزة ملحقة بأصل ، نحو: عِلْبَاء ، فقلبها واوًا أولى من إقرارها، فتقول: علباوان، وعلباءان ، وهذه الأولوية في: كِسَاء وعلْبَاء. وذهب إلى هذا بعض النحاة والصرفيين، ومنهم: أبو حيان^(٥)، وابن مالك^(٦) ، وفاوت سيبويه^(٧) في الأولوية بين القلب «عِلْبَاء»، والقلب في «كِسَاء»، فذكر أن القلب في «عِلْبَاء» أكثر منه في «كساء» ، وهاتان اللغتان من القلب والإقرار يتكلم بهما جميع العرب.

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣٤٨، والمقتضب ١/١٠٠، وشرح الشافية للرضي ٣/١٥١.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٢٠-٥٢١.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٥٩.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/٣٩١-٣٩٢، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١/٣٠٠-٣٠١، وشرح الأشموني ٤/٢٠٨-

٢٠٩.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٦١.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/١٧٥.

(٧) ينظر: الكتاب ٣/٣٩١-٣٩٢.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

وكذلك كل واو في آخر الكلمة مكسور ما قبلها متحركة كانت أو ساكنة قلبت ياء للاستثقال؛ لأن الاشتغال بإعلال الأطراف أولى من الاشتغال بإعلال الوسط، إمَّا بالقلب أو الإدغام، نحو: رَضِي، وَقَوِي، وأصلهما: رَضُو، وَقَوُو، فقلبت الواو ياء (١).

٢٣- علة المبالغة:

تحدث أبو حيان عن هذه العلة في معرض حديثه عن إبدال الياء من الواو، وذلك حين استشهد بقراءة أبي السمال قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ (٢) بضم الباء وبعدها واو، فأولها على المبالغة في تفخيم الألف، والانتحاء بها إلى الواو على حد تفخيمهم الصلاة.

ومن أمثلة المبالغة ما ورد في بعض الصيغ والأوزان، مثل: أفعول تأتي عند أبي حيان للمبالغة وكثرة الفعل ك«أفعوعل» ولها معانٍ آخر مثل التقحم على الشيء والدخول فيه، نحو: اعلووط (٣).

يقول: « وقيل: أفعوعل للمبالغة وكثرة الفعل ك أفعوعل » (٤).

وكذا للمبالغة وزن « أفعنل » وكثرة الفعل، نحو: اسحنكك (٥).

وما ذكره أبو حيان في معرض حديثه عن التاء بأنها تزداد للمبالغة وكثرة الحدث في نحو: علامة، ونسابة، وحجامة، وفقاعة.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٨٧- ٢٨٩.

(٢) من الآية (٢٧٨) من سورة البقرة، وتنظر قراءة أبي السمال بكسر- الراء المشددة وضم الباء وسكون الواو في البحر المحيط ٢/ ٣٣٣، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه/ ٢٤، والكشاف ١/ ٣١٩.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٨٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٧٩.

يقول: « وللمبالغة نحو: علامة، ومطرابة، وفروقه ، وملولة، وحجابه ،
وفقاقة»^(١).

٢٤- علة إهمال التأليف أو الوزن :

من أمثلة ذلك عند أبي حيان الحكم بأصالة الميم والهمزة في (إِمَعَّة) لأن جعلها زوائد يؤدي إلى عدم النظر، إلا أن يؤدي إلى إهمال تأليف ك«مَحَبَّب» أو وزن ك«يَأْجَج» ، فيحتمل الفك، ويحكم بزيادة الميم والياء ، ويحكم بذلك عند أبي حيان عند تحقق إحدى العلتين السابقتين^(٢). وعلل بذلك - كذلك - بعض الصرفيين والنحاة^(٣).

٢٥- علة الإلحاق :

نقل أبو حيان عثمان المازني: أن الإلحاق المطرد يكون في موضع اللام، نحو: قَرَدَد، ورَمَدَد، وشَمَلَل ، وفي الفعل كذلك نحو: شَمَلَل ، وصَعَرَر. والإلحاق في غير موضع اللام يكون شاذًا ولا يقاس عليه...، وعلى قوله هذا يجوز البناء على «فَعَنَلَل» من كل رباعي ، أو ثلاثي، وعلى «أفَعَنَلَل» لكثرة إلحاق العرب بهما^(٤). وقال كذلك المازني: « وهذا الإلحاق بالواو، والياء، والألف ، لا يقدم عليه إلا أن يسمع، فإذا سمع قيل: ألحق ذا بكذا بالواو والياء وليس بمطرد، فأما المطرد الذي لا ينكسر بأن يكون موضع اللام من الثلاثة مكرراً للإلحاق، مثل: « مهدد ، وقردد ، وسؤدد» والأفعال : جلبب يجلبب جلببة»^(٥).

(١) المصدر السابق ، وينظر: المخصص ١٦/١٠٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣/٢٩٣، وشرح الكافية الشافية

لابن مالك ٤/١٧٣٦.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٢٣٢.

(٣) ينظر: شفاء العليل ٣/١٠٧٧، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/٧٠.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/٢٣٤.

(٥) ينظر: المنصف شرح تصريف المازني/ ٧٠.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

وذكر أبو حيان أن من أسباب الإمالة تشبيه الألف بالألف المنقلبة عن الياء، وهي قائمة على التشبيه، ومن ذلك: «فَعَلَى» وتكون الألف فيه للإلحاق، نحو: «عَلَى»، وللتأنيث نحو: «رَضُوى»، هذا في الاسم، وفي الصفة «سَكْرَى»، و«فَعَلَى» يكون فيه للإلحاق، نحو: ذِفْرَى، وللتأنيث نحو: ذِكْرَى، ولا يوجد في الصفة إلا «كَيْصَى»^(١).

ونقل أبو حيان عن ابن القوطية أن «شَنْصَلَى» على وزن «فَعَلَى» منوناً ألفه للإلحاق بـ«سَفْرَجَل»^(٢)، و«فِعْلَاء» نحو: زَيْرَاء، أثبتة الكوفيون والألف عندهم للتأنيث، وقال البصريون: هي للإلحاق^(٣).

ونقل أبو حيان عن ابن مالك^(٤) أن «فِعَلَى» من الأبيئة المختصة بألف التأنيث المقصورة، وأن الممدودة الهمزة فيه للإلحاق بـ«طرماح، وسنّار» قيل: إنه من الأبيئة المشتركة^(٥). و«موسى» منوناً لـ«موسى» الحديد، وقيل: وزنها «مُفَعَل» ، وقيل: الألف للإلحاق لذلك نون^(٦).

٢٦- علة الاختصار:

الاختصار مظهر من مظاهر التخفيف اللغوي، فهو تقصير لعنصر لغوي لا ينتج عنه إخلال بالمعنى أو غموض له، وهو يختلف عن الحذف والاستتار فكلاهما إسقاط لعنصر لغوي، والاختصار ليس إسقاطاً لكنه عبارة عن: وقوع عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر، بحيث يتضمن الأول معنى الثاني مع اختلافه عنه في قلة عدد

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٢ - ٥٣٣.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٦٤٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٢/ ٦٤٢ - ٦٤٧.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ١٦٨.

(٥) ينظر: الكتاب ٢/ ٢١١ - ٢١٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣/ ٣٢٦.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٦٤١.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

حروفه ، مثل وقوع الحرف موقع الفعل وفاعله، وهذا يعد غاية في الاختصار ، فالعرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه ، فالاختصار جائز مادام المعنى ليس منتقصاً أو غامضاً عما أراد المتكلم ، وهذا هو المحور الرئيس للتخفيف (١).

ومن الأبواب التي يظهر فيها الاختصار والإيجاز باباً « النسب والتصغير » فالتصغير عبارة عن نعت للمصغّر ، ولهذا فاللفظ المصغر بإضافة الياء إليه مع حذف النعت، إنما هو أخف من اللفظ الذي جاء مكبراً مع منعوته.

كذلك اللفظ المنسوب فيه معنى الصفة التي حذفت وحلت محلها الياء المشددة، فهو أخف من اللفظ بذكر المنسوب إليه مع صفته (٢).

يقول الرضي: « اعلم أنهم قصدوا بالتصغير والنسب الاختصار كما في التثنية والجمع، وغير ذلك، إذ قولهم: رُجِيلٌ، أخف من « رجل صغير » و« كُوْفِيٌّ » أخصر من منسوب إلى الكوفة، وفيها معنى الصفة كما ترى » (٣).

ومن أمثلة الاختصار عند أبي حيان ما ذكره في النسب إلى حضر موت، وتيم اللات، وعبد الدار، وامرئ القيس، وعبد شمس ، تقول: حَضْرَمِيٌّ، وَتَيْمِيٌّ ، وَعَبْدَرِيٌّ، وَمَرْقِسِيٌّ، وَعَبْقِسِيٌّ، وَعَبْسَمِيٌّ (٤). موافقاً في ذلك سيويه (٥)، وابن

(١) ينظر: شرح المفصل ٢/٨١٥، ٧، وظاهرة التخفيف في النحو العربي/ ٣٥١.

(٢) ينظر: ظاهرة التخفيف / ٣٦٠.

(٣) شرح الشافية للرضي ١/١٩٢.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٦٠٣.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٣٦٧-٣٧٧.

يعيش^(١)، وابن عصفور^(٢)، وكذلك اختصار الحكاية عند أبي حيان في قولهم: آمن،
أي قال: آمين^(٣).

٢٧- علة التغليب:

من العلل التي استعملها سيويه في كتابه^(٤)، وأبو علي الفارسي في
التكملة^(٥)، والسيوطي في الأشباه والنظائر إذ ذكر لها مفهوماً في قوله: «إنهم يغلبون
على الشيء ما لغيره لتناسب بينهما أو اختلاط»^(٦).

واستخدم هذا أيضاً في همع الهوامع^(٧).

واستخدم أبو حيان هذه العلة في باب المثني، إذ ذكر أنه لا بد من اتفاق اللفظين
المراد تشبيهاً لفظاً ومعنى، فإن اختلفا لفظاً ومعنى لم يجز إلا فيما سمع على سبيل
التغليب، كالقمرين للشمس والقمر، والعمرين لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -
والأبوين للأب والأم.

وجعل ذلك على سبيل التغليب^(٨). وأجاز ذلك أيضاً ابن عصفور وجعله
على سبيل التغليب، وذلك موقوف عندهما على السماع، يقول ابن عصفور: «الجواز
إن اتفقا في المعنى الموجب للتسمية»^(٩).

(١) ينظر: شرح المفصل ٩/٦.

(٢) ينظر: المقرب/٦٩-٧٠، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق د/ صاحب أبو جناح ٣١٣/٢.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/١٧٤.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/٥٦١.

(٥) ينظر: التكملة لأبي علي الفارسي /٢٤٣-٢٤٤.

(٦) الأشباه والنظائر ١/١٥٩.

(٧) ينظر: همع الهوامع ١/١٤٣.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٥٥.

(٩) المقرب ٢/٤٠.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

وذكر أبو حيان أن المازني قد منع تشنية العلم المعدول ، نحو: عُمر ، وقال: أقول: جاءني رجلان كلاهما عمر. ثم عقب أبو حيان على هذا الرأي في قوله: « ولا أعلم أحداً وافقه على المنع مع قول العرب: «العمران»، فإذا ثني على سبيل التغليب فمع اتفاق اللفظ والمعنى أولى»^(١).

وإن اختلف معنى اللفظين المشتركين إما بتضاد ك «الجونين» للأسود والأبيض، أو بغير تضاد ك «العينين» للينبوع والباصرة، فأكثر المتأخرين على أنه لا يجوز تشنيتهما، وجوز ذلك ابن مالك^(٢)، وإن اتفقا في اللفظ والجنس فلا خلاف في جواز التشنية إذا فهم المعنى عند النحاة^(٣).

وتقول في: قائم وقائمة : قائمان ، فتغلب المذكر ، وقالوا: صَبَعَان للمذكر وَصَبُعُ للمؤنثة، فلما ثنوا غلبوا المؤنث، فقالوا : صبعان، وقيل: صَبَعَانان، فيها على الأصل ، وإذا جمعوا قالوا: صِبَاع ، فغلبوا التأنيث، ولم يقولوا: صَبَاعين، وقيل: صَبُع ينطلق على الذكر والأنثى فلا تغليب في قولهم: صبعان عند أبي حيان^(٤).

٢٨- علة الإشباع :

الإشباع : مصدر أشبع ، ويقال: سعى إلى إشباع الجائعين، أي: إطعامهم حتى يشبعوا، وفي العروض: حركة الحرف الذي بين ألف التأسيس وحرف الروي ، ككسرة التاء في: قاتِل.

وفي النحو والصرف: إطالة الحركة حتى يتولد منها حرف مد^(٥).

(١) ارتشاف الضرب ٥٥٥/٢.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٧٧/٢-١٧٨.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٥٥٥/٢-٥٥٦.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٥٥٩/٢، وراجع: المقتضب ٤١/٣، والمقرب ٢٩٧/٢، وشرح الجمل ١٤٠/١-

١٤١، وشرح الكافية الشافية ١٧٨٥/٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ٥١/١.

(٥) ينظر: لسان العرب مادة «ش، ب، ع»، والمعجم الوسيط: «ش، ب، ع».

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

والإشباع من العلل النحوية والصرفية التي استعملها أبو حيان كتابه ارتشاف الضرب، ومن هذا ما ذكره من أن «فُعَلَّلَال» نحو: خُرُنْبَاش - بضم الراء - يمكن أن تكون الألف إشباعاً لحركة الباء قبلها.

وكذلك «فَعَنْلُول» نحو: قَرَنْفُول، يمكن أن تكون إشباعاً لحركة الفاء

قبلها^(١)، ومنه قول الشاعر:

خَوْدٌ أَنَاةٌ كَأَلْمَهَاءِ عُطْبُولٍ كَأَنَّ فِي أُنْيَابِهَا بِهَا قَرَنْفُولٌ^(٢)

وذهب ابن جني^(٣)، وابن عصفور^(٤) إلى أن «خُرُنْبَاش»^(٥): خُرُنْبِش ثم

أشبع فتحة الباء فصار: خُرُنْبَاش.

أما قولهم: «خِلْفَنَاه» على وزن «فِعْلَنَاه» فذكر ابن عصفور^(٦) أنه ليس ببناء

أصلي؛ لأنهم قالوا: خِلْفَنَه، فيمكن أن يكون هذا مشبعاً منه، وهو أولى عنده، من

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/١٣٨.

(٢) من الرجز لإبراهيم بن هرمة في ديوانه/٢٣٩، وسر صناعة الإعراب ١/٢٩، والمتع لابن عصفور/١٠٩، وخزانة الأدب ١/٥٨.

وَالْعُطْبُولُ عَلَى وَزْنِ «فَعْلُول»، وَالْعَطْبُولُ: الْمَرْأَةُ الطَّوِيلَةُ الْعَنْقِ، وَالْعَطْبُلُ: الرَّجُلُ الْمَمْتَدُ الْقَامَةُ الطَّوِيلُ الْعَنْقِ، وَالْجَمْعُ: عَطَابِيلُ. يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ «ع. ط. ب. ل»، وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ، وَشَمْسُ الْعُلُومِ بِهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ كَلُومٍ لِنَشْوَانَ الْحَمِيرِيِّ «عَطْبِل»، وَالْقَرَنْفُولُ: جِنْسُ شَجَرٍ مَعْمَرٍ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْأَسِيَّةِ، يَزْرَعُ فِي الْبِلَادِ الْحَارَةِ لِاسْتِعْمَالِ أَزْهَارِهِ الْمَجْفُفَةِ تَابِلًا. لِسَانُ الْعَرَبِ. قَرَنْفُل. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ.

(٣) ينظر: الخصائص ٣/٢١٢.

(٤) ينظر: المتع ١/١١١.

(٥) زعم قوم أنه المشكطرا مشيع وليس به، والصحيح أنه المرماجوز خرو وشوقلا: تأويله غراء الذهب وهو لحام الصاغة. ينظر: معجم الأعشاب العربية/«خرنباش».

(٦) ينظر: المتع ١/٩١.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

إثبات بناء لم يستقر ، أما أبو حيان فيرى أن يكون الألف إشباعاً فدعوى عنده ، ويرى أنه بناء مثبت (١).

٢٩- علة حمل الجمع على المفرد :

مثل أبو حيان لهذه العلة بـ « مطايا » حيث علل أن الجمع اعتل كما اعتل المفرد، والمفرد « مطية » قلبت فيه الياء ألفاً (٢).

وكذلك « علاوى » صحت الواو فيها كما صحت في المفرد (٣)، فعلل صحة الجمع للحمل على صحة المفرد.

٣٠- علة اتباع رسم المصحف :

نحو الوقوف على « مُحَلِّي » بالياء ، وحذف النون ، وقد أجمع القراء على هذا في قوله تعالى: ﴿عَيَّرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾ (٤)، وعلل ذلك أبو حيان باتباع رسم المصحف (٥).

ونحو الحذف عند بعض القراء في غير الفواصل والقوافي في نحو قوله تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾ (٦)، وعلل ذلك أبو حيان بعلة اتباع رسم المصحف (٧).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١ / ٨٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١ / ٢٦٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٤) من الآية (١) من سورة المائدة .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ / ٨٠٦.

(٦) من الآية (١٨٦) من سورة البقرة .

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ / ٨٠٦.

المبحث الثالث

موقف أبي حيان من تعدد العلل ، والتعليل بالعلل القاصرة وموقفه من السابقين وتأثر اللاحقين به

من الدواعي التي دعت أبا حيان إلى اعتراض آراء الآخرين وأقوالهم عدم وجود الحجة أو الدليل - في نظره - فهو لا يقبل أي رأي من الآراء إلا بدليل عقلي أو نقلي ، وإلا فلا مكان له عنده ، ومن تلك الأدلة التعليل .

فعندما تحدث عن تصغير الترخيم ، وهو ما سماه الخليل وسيبويه بـ ما جمع على غير واحدة المستعمل ، وسماه المبرد بجمع الترخيم ، وعند السيرافي باسم الجمع ، وكذلك جمع التكسير شذوذاً ، احتج أبو حيان بالعلة وذلك لأنه مخالف لما يجب فيه تسكين فهو تكسير ما لم ينطق به كالمذاكير^(١) .

وكذلك عندما يتقاس في جمع ما كان على «فَعَال» ، و«فِعَال» : فُعَلٌ فتقول : صَنَاعٌ : صُنُعٌ ، وِدَلَاتٌ وِدُلْتُ ، ثم احتج لهذا القياس في أنها بمنزلة «فَعُول» في كونها لا يجمعان بالواو والنون ، ولا على «فَعَائِل» فقيس «فِعَالٌ وِفْعَالٌ»^(٢) .

كما نقل أبو حيان عن سيبويه في تصغير «عَدَوِيٌّ» تقول : «عَدِيٌّ» ولا يجيء

الحذف ثم احتج لذلك بأنك لو حذف لصار التصغير بلا تصغير^(٣) .

وفي هذا المبحث سأحدث عن موقف أبي حيان من تعداد العلل .

ثم موقفه من العلل القاصرة والتعليل بها .

(١) ارتشاف الضرب ١/٤٣٨ .

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/٤٢٥ .

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه ١/٣٩٥ .

أ- موقف أبي حيان من تعدد العلل :

من طبيعة العلة أنها تقبل التعدد، وقد نقل بعض النحاة مجموعة من العلل المتعددة

وخصوصاً إذا كانت العلة الواحدة لا تكفي للتدليل على صحة حكم من الأحكام^(١)، ومن النحاة من يرى أن المعلول لا يعلل بأكثر من علة واحدة، ويجعل تعدد العلل من قبيل وصفها ك ابن الخشّاب حينما جعل مجموعة من الأوصاف علل لرفع الفاعل ونصب المفعول، وذلك في قوله: «رفع الفاعل لقوته وقلته وأوليته، ونصب المفعول لكثرتة وضعفه وتأخره»^(٢).

والذي يظهر لي أن ما ذكره ابن الخشّاب من باب تعدد العلل لا من قبيل وصفها؛ لأن وصف العلة عنده احتياط بعيد عن التناقض، ويلجأ إليه النحاة إذا كانت العلة متقدمة على معلولها تقدماً عقلياً لا لفظياً^(٣)، ولها شرطان عند ابن يعيش هما: أن يكون لها تأثير، وأن تكون للاحتراز^(٤).

وجاءت معظم تعليلات أبي حيان بسيطة خالية من التركيب والتعدد، وهذا يعود- كما أرى- إلى اقتناعه بكفاية التعليل الواحد، وقيامه بالمهمة خير قيام وهو مما دعا إلى تبسيط العلل والمسائل النحوية.

وقد يعلل لصحة ما ذهب إليه - أحياناً- بأكثر من علة وإن كان قليلاً، فتراه - مثلاً- يقول: «إن بنيت مثل «جَحْمَرِش» من «حَيِّي» فتقول على رأي من جعل اللام ياء «حَيِّي»، تدغم الأولى في الثانية، وتبدل الثالثة واوًا، وتحذف الرابعة،

(١) ينظر: أسرار العربية/ ٢٥-٢٧/ وكشف المشكل في النحو/ ١٨١-١٨٢، واللباب في علل البناء والإعراب

١/ ٧٤-٧٥، وشرح الكافية الشافية/ ١٣-١٤.

(٢) المرجل لابن الخشّاب/ ١١٨.

(٣) ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين/ ١٠٥-١٠٦.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٥٢.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

فتصير : « حَيَّوْ » منقوصًا ، أو بعد الإدغام ، والحذف تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها فصار « حَيًّا » مقصورًا ، أو لما تحركت الثالثة ، وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا وسلمت الأخيرة» (١).

ففي النص السابق تجد أكثر من علة ، فمن ذلك :

علة المجانسة ، وعلة الثقل أو اجتماع ثلاث ياءات ، وعلة التخفيف ، وعلة الأوّل . ومن تعليل الظاهرة بعلتين اثنتين عند أبي حيان أنه يتضح لك في تعليلهم إعلال الواو في «رويّ» فأصل هذه الكلمة «روي» لأنك تقول : روي يروي ، ولكن الواو قلبت ياء لواحدة من العلتين الآتيتين :

الأولى: أن الواو الساكنة في حشو الكلمة تقلب ياء إذا سبقت بكسرة ، والواو في «روي» ساكنة ، وهي في حشو الكلمة ، وسبقت بكسرة الراء ، فأدى هذا إلى قلبها ياء (٢) ، كما حدث للواو في ميزان وميعاد (٣).

الثانية: أن الواو تقلب ياء إذا اجتمعت مع الياء في كلمة واحدة ، أو ما يشبه الكلمة الواحدة ، وكانت أولاهما ساكنة ، وفي «روي» تتضح لك هذه العلة ، فالواو ساكنة ، وقد اجتمعت مع الياء في كلمة واحدة ، فأدى ذلك إلى قلبها ياء ، كما قلبت الواو في «مقضيّ ، ومرميّ ، وسيّد ، وميّت» (٤).

ومن الأمثلة كذلك عند أبي حيان: إذا التقت الواو في صدره الكلمة ، وكانت الثانية ساكنة أصلية أو متحركة أبدلت الأولى همزة ، ولا يكون فيها إلا ذلك (٥) ، وقد

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٢٨٨ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٨٢ .

(٣) ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٧٥ - ٢٧٨ .

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه ١/ ٢٨٤ .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ويراجع: الكتاب ٤/ ٣٣٣ ، والتصريف الملوكي / ٦٦ .

تجسد ذلك في « أولى » أنتى الأول، وأصلها وولى ، وأواصل، وأصلها : وواصل جمع واصله . وعلل الصرفيون هذا القلب بـ:

١ - نقل الضم والكسر على الواو.

٢ - ثقل اجتماع المتماثلين وخاصة الواوين .

٣ - خفة التجانس الذي ينتج عنه قلب الواو همزة كما في « أولى، وأواصل »^(١).

وإن أجاز بعض النحويين تعليل الحكم بعلتين فصاعداً ، وردّ أبو بركات الأنباري عليهم بقوله: « وهذا ليس بصحيح، وقولهم. « إن هذه العلة ليست موجبة وإنما هي أمانة ودلالة على الحكم، وكما يجوز أن يستدل على الحكم بأنواع من الأمارات والدلالات... »^(٢).

ومن باب تعدد العلل الاختلاف في علة دخول تنوين الصرف على الاسم، إذ قيل: إنه دخل فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف، وقيل: فرقاً بين الاسم والفعل، وقيل: فرقاً بين المفرد والمضاف، وقيل: فرقاً بين المعرفة والنكرة في الأسماء المبنية^(٣). ويلاحظ على أبي حيان أنه ذكر أكثر من علة هنا لشيء واحد، أو أنه ولّد علة من علة مما يؤكد تمسكه بالعلة والتعليل، وهذا في أغلب كتبه، كقوله في نون « يفعلان »: « وأنها جعلت ساكنة وإنما حركت لالتقاء الساكنين، وإن حركتها كانت فتحة مع الواو والياء، وكسرة مع الألف تشبيهاً بنون النسوة والجمع، فكما قالوا الزيدان، قالوا: يقومان »^(٤).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٥٦-٢٥٧، ويراجع: المسائل المشككة « البغداديات » لأبي علي الفارسي/ ٨٥-

٨٦.

(٢) لمع الأدلة لأبي البركات الأنباري / ١٢٠.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٦٦٧.

(٤) منهج السالك لأبي حيان/ ١٢.

فتجد أن أبا حيان كان من القائلين بالعلة في جميع أنواعها على الرغم من ادعاء البعض من أنه تأثر بالمذهب الظاهري، وأنه متابع ابن مضاء القرطبي في إنكار بعض العلل، ودليل ذلك تعدد العلل للحكم الواحد، وكل هذا يشير إلى عناية أبي حيان بالتعليل وعدم نفوره منه الأمر الذي خلصت إليه الدكتورة/ خديجة الحديثي فلخصت موقفه بأنه كان موقفاً وسطاً بين موقف ابن مضاء القرطبي، وموقف جمهور النحاة، وإن خاض في تعليلاتهم أحياناً^(١).

ب- موقف أبي حيان من التعليل بالعلل القاصرة:

يقصد بالعلل القاصرة بالعلل التي لا تطرد في مثيل معلولاتها^(٢). وأبو حيان لا يرى في التعليل بالعلل القاصرة كبير فائدة، كما يرى أن النحويين قد أفسدوا النحو بعللهم وحججهم الضعيفة الواهية التي ليس لأكثرها نفع أو كبير فائدة، وأن بعض هذه التعليلات لا حاجة إليه أصلاً كتعليلهم الأمور الوضعية؛ لأنه لا يمكن أن يعلل كل شيء. ومما يوضح موقفه من العلل القاصرة قوله: « والتعليل إنما ينبغي أن يسلك بعد تقرر السماع، ولا ينبغي أن يعول منه إلا على ما كان من لسان العرب، واستعمالها تشهد له وتومئ إليه»^(٣).

وذكر أبو حيان أن النحاة جعلوا النحو علماً يبعث على السأم في النفس بكثرة ما وضعوه من تعليلات، يقول: « النحويون مولعون بكثرة التعليل، ولو كان

(١) ينظر: العلل النحوية دراسة تحليلية في شرح الألفية المطبوعة إلى نهاية القرن الثامن الهجري. لحמיד الفتلي/ ٣٠.

(٢) ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين / ١١٠.

(٣) منهج السالك / ٢٢٩.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

يضعون مكان التعليل أحكامًا نحوية مستندة على السماع الصحيح لكان أجدى وأنفع» (١).

ويظهر جلياً أن أبا حيان ذهب إلى ما ذهب إليه ابن مضاء من اطراح التعليلات السقيمة التي لا فائدة منها، ولا داعي إليها، ورّ الأقيسة التي لا تعتمد على سماع صحيح، وأخذ على النحويين انشغالهم بهذه التعليلات عن وضع أحكام مستندة على السماع الصحيح (٢).

وذكر أبو حيان أن بعض شيوخه من أهل المغرب كانوا يقولون: « إياكم وتعليل الرماني والوراق، ونظائرها، وكثيراً ما شحنت الكتب بالأقيسة الشبيهة، والعلل القاصرة، وهي التي لا يعجز عن إبداء مثلها من له أدنى نظر في الحالة الراهنة، ولا يحتاج في ذلك إلى معان فكر ولا إكداد بصيرة، ولا حث قريحة» (٣).

وتعد علل الشذوذ، وعلل الضرائر الشعرية قاصرة؛ لأنها واقفة على معلولها (٤) حسب. ومثل أبو حيان لذلك في قوله: وشذت العرب فجمعت ما لا يعقل جمع المذكر العاقل، قال:

قَدْ شَرَبَتْ إِلَّا دُهَيْنًا دِهَيْنًا

قُلَيْصَاتٍ وَأَبْيَكْرَيْنَا (٥)

(١) أبو حيان النحوي / ٣٩٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق / ٣٩٦.

(٣) منهج السالك / ٢٢٩.

(٤) ينظر: شرح التسهيل / ١-١٢٤-١٢٥.

(٥) البيتان من الرجز، ولم يعرف قائلها، وهما غير منسويين في الكتاب ٣/ ٤٩٤، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٣٢، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧، والأصول في النحو لابن السراج ٣/ ٥٣، وتذكرة النحاة / ٤٢٤، وشرح الشافية للرضي ١/ ٢٧٠، وخزانة الأدب ٦/ ٥٠-٥١.

فجمع « بكر » على « أبكر » ثم صغرت على هذا ، وجمعت هذا الجمع ، والقياس عند أبي حيان : « دُهَيْدِهَات - وَأُيَيْكِرَات » وعد هذا أبو حيان من العلة القاصرة - وإن كانت قليلة عنده - لأنها لا تطرد في مثل مغلولاتها ، بل هي خاصة بهذه الحالة» (١).

ومن أمثلة العلة القاصرة كذلك عند أبي حيان ما ذكره عن الفراء من أنه يذهب إلى أن كل كلمة كانت لامها المحذوفة في الأصل واوًا ، فإنها تأتي مضمومة الأول، نحو: لُغَة ، وكُرَة . أما إذا كانت اللام المحذوفة ياء فإنها تأتي مكسورة الأول، مثل: مِئَة ، ورِئَة (٢).

وجعل أبو حيان هذا من العلة القاصرة ، وهذا يؤدي إلى فسادها؛ لأن بعض الكلمات تخرج عن حدودها، من ذلك قولهم: سنة ، فهي مفتوحة الأول على الرغم من أن لامها المحذوفة واو؛ لأنها تجمع على سنوات، ومنه - أيضًا - قولهم: عِصَة مكسورة الأول، وعلى رغم من أن لامها المحذوفة واو لا ياء (٣).

ونحو: يد ، ودم، وهن، وفم ، ولم تأت هذه الكلمات تامة على أصلها إلا في أماكن شاذة، وعلى أن منها ما لم يأت على أصله وهو معرب، نحو: « حر » وأصلها « حرح » فالمحذوف لام الكلمة، و« سه » وأصلها « سته » فالمحذوف عين الكلمة (٤).

وإن اختار بعض النحويين جواز التعليل بالعلة القاصرة - خلافاً لأبي حيان - مثل السيوطي - إذ قال : « بأننا لا نسلم أنها تتراد للتعدية، فإن العلة إنما كانت علة لإخالتها، ومناسبتها ، لا لتعديتها، ولا نسلم - أيضًا - عدم فائدتها، فإنها تفيد الفرق

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٣٨٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٥٠.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢٥٠ - ٢٥١.

(٤) ينظر: الخصائص لابن جني ١/ ١٧٠ - ١٧١، وارتشاف الضرب ١/ ٢٥٠ - ٢٥١.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

بين المنصوص الذي يعرف معناه والذي لا يعرف معناه، وتفيد أنه ممتنع ردّ غير المنصوص عليه، وتفيد - أيضًا - أن الحكم ثبت في المنصوص عليه بهذه العلة»^(١).

ج- موقفه من السابقين :

من الملحوظ أن القواعد النحوية التي سجلها سيبويه اعتمدت على التعليل، ويعتبر كتابه أول بحث جامع للعلل النحوية والتصريفية^(٢).

وكان ابن جني مغرمًا بالعلل يدافع عنها، ويدود عن حماها، وهو الذي قسم العلل، وحاول أن يخضع قواعد النحو جميعها إلى هذه العلل التي استوعبها ودقق فيها، وكتابه «الخصائص» سجل حافل للعلل النحوية والتصريفية^(٣).

وحاول ابن مضاء القرطبي إلغاء هذه التمارين؛ لأنها لم تنطق بها العرب، ولسنا بحاجة إلى ذكرها^(٤).

وقد سار أبو حيان في كتبه على هذه الطريقة، فلم يلتفت إلى هذه التمارين غير العلمية، ولم يعرها اهتمامًا، وكتبه خالية من مثل هذه الأبواب، ولم يشر إلى شيء منها في الأبواب المختلفة، وبذلك يكون أبو حيان قد تابع ابن مضاء في إلغاء التمارين غير العلمية، وخلص الدارسين من عنائها.

ويرى أبو حيان أن النحاة قد أفسدوا النحو والصرف بعلمهم وحججهم الضعيفة الواهية التي ليس لأكثرها نفع أو كبير فائدة، وأن هذه التعليقات لا حاجة إليها. كما يظهر أن أبا حيان ذهب إلى ما ذهب إليه ابن مضاء من ترك التعليقات السقيمة التي لا فائدة منها ولا داعي إليها.

(١) الاقتراح للسيوطي / ٩٠.

(٢) ينظر: مسائل التصريف في البحر المحيط لأبي حيان . د/ عبد الله بن محمد العمير ٢/ ١٠٢٧.

(٣) ينظر: الخصائص لابن جني ١/ ١٧٣، ٢٤٠.

(٤) ينظر: الرد على النحاة لابن مضاء / ٢٤ - ٢٧.

ومن الطبيعي أن يخضع كل عالم للتأثر والتأثير، وليس هناك عالم مقطوع الصلة بسابقيه أو بلاحيته، بل لا بد أن يكون متواصلًا معهم جميعًا أو مع بعضهم. وأبو حيان ليس بدعًا بين هؤلاء العلماء، فقد تأثر بسابقيه، وترك أثره البارز في لاحقيه، وتأثره بالعلماء السابقين بداية من الخليل بن أحمد، وسيبويه إلى علماء عصره واضح في علة، حيث أفاد منهم، ونقل عنهم، وتبعهم في علة. وقد تبين لي من خلال ودراسة العلة ومصادرها أن تأثره بالعلماء البصريين عامة أكثر منه بالآخرين، فوافقهم، وخالف مخالفيهم في معظم المسائل، إلا أنه لم يكن متعصبًا لهم، لذا عارضهم - أيضًا - في بعض العلة، ووافق خصومهم. ومن تأثر بهم أبو حيان سيبويه، والمبرد، والزجاج، وابن السراج، وأبو بكر الأنباري، والسيرافي، وأبو علي الفارسي، وابن جني، والصيمري، ومكي القيسي، وابن بابشاذ، والجرجاني، والأعلم الشتمري، والبطلوسي، والزنجشيري، وابن الشجري، وأبو البركات بن الأنباري، وأبو البقاء العكبري، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن مالك، ورضي الدين الاستراباذي، وابن أبي الربيع، وغيرهم.

وأخص هنا أربعة من هؤلاء العلماء، وهم: الزجاج، وابن السراج، والسيرافي، والفارسي؛ لأن تأثر أبي حيان بهم واضح، ولم تشملهم الدراسة السابقة لكي لا تطول، وذكرهم هنا يكمل هذه الدراسة.

١- أبو إسحاق إبراهيم بن السري. المعروف بالزجاج (ت ٣١١هـ):

أفرده أبو حيان بالذكر، ونقل آراءه في مسائل عديدة، فوقف منه موقف المعارض في بعض المسائل حيث قال: «بناء «فعلان» من القوة منعه الزجاج، وأجازه الجمهور، فقال سيبويه تقول: قَوَوَان: تصحح، ولا تدغم، ولا تقلب»^(١).

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٢٨٤، وينظر: الكتاب ٤/ ٤٠٩.

ثم قال أبو حيان : «والأكثرون تقول: «فَوَيَّان» تقلب الواو ياء، وتكسر ما قبلها»^(١).

ونقل أبو حيان خلاف الزجاج مع النحويين فمن ذلك: «وحكى الزجاج عن الأخفش أن الهمزة في «مصائب» بدل من الواو التي اعتلت في «مصيبة» قال الزجاج: «وهذا رديء، ويلزمه أن يقول: مقائم في جمع المقام»^(٢).

ونحو قوله : «ومذهب سيبويه أن «ثبة» محذوفة اللام، وهي من تثبيت، أي: جمعت، والزجاج يذهب إلى أنها محذوفة العين من «ثاب»^(٣).

وقال أبو حيان: « فيجوز الرد وعدمه»^(٤).

٢- أبو بكر محمد بن السري بن السراج (ت ٣١٦هـ):

وتابع ابن السراج في بعض المسائل العلماء الذين اعترضهم أبو حيان، فتعرض للاعتراض ضمناً لمن تابعه، ونقل آراءه، فمن ذلك: « وتقول في «هِنْدَلَع» في قول ابن السراج^(٥): «هُنَيْدِل» حذف العين؛ لأنها آخر الكلمة، وهي عنده خماسية، وغيره يقول: «هُدَيْلَع» بحذف النون، ولا يثبت هذا الوزن في الأصول».

وفي «فِعْلَةٌ» جمعاً كـ«ثور» و«ثيرة»، نقل أبو حيان عن المبرد^(٦)، وابن السراج^(٧) «ثيرة» مقصور من «ثيارة»، والمبرد - أيضاً - قالوا ذلك للفرق بين «ثور» الحيوان، وبين «ثور» القطعة الأقط، فقالوا في ذلك : «ثيرة» وفي هذا «ثور»، وقيل:

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٢٨٤ .

(٢) المصدر السابق، وينظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٢ .

(٣) ارتشاف الضرب ٢/ ٦٢١ .

(٤) المصدر السابق، وينظر: الكتاب ٣/ ٣٥٨-٣٥٩ .

(٥) ارتشاف الضرب ١/ ٢٧٨، وينظر: الأصول في النحو ٣/ ١٨٦ .

(٦) ارتشاف الضرب ١/ ٢٧٨، وينظر: المقتضب ١/ ١٢٨ .

(٧) ارتشاف الضرب ١/ ٢٧٨، وينظر: الأصول في النحو ٣/ ٣١٠-٣١١ و ٢/ ٤٣٢ .

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

قال العرب: «ثيرة، وثيران، فقلبوا الواو فيها، فأجروا الجمع كله على الياء، فقالوا: «ثيرة»^(١).

٣- أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ):

واستعمل أبو حيان رأي السيرافي في توضيح رأي لسيبويه، كما في قوله: «

وبهذا فسّر السيرافي كلام سيبويه، وهو اختيار ابن عصفور»^(٢).

وأحياناً يعرض رأيه في المسألة، كقوله عندما تحدث عن تصغير الترخيم، وما

ذكره المبرد بأنه جمع ترخيم، فقال: «وأجاز السيرافي أن يكون اسم جمع، وأجاز أن

يكون جمع تكسير شذوذاً»^(٣).

وأحياناً يحتج بما نقله السيرافي عن بعض النحاة، كقوله: «وإن صغرت شيئاً

من هذا على واحده، فهو جائز على قبحه. انتهى. وهذا مخالف لما نقل السيرافي، وغيره

عن الأخفش، أنه لا يميز تصغيره على لفظه، وأنه يرده إلى الواحد، ويجرى مجرى

الجموع المكسرة»^(٤).

وفي إعلال «عور» وقولهم فيه: «عار» فقال السيرافي: لم يذهب فيه مذهب

أفعل، وقيل: هو شذوذ، كما شذوا في تصحيح «روح»^(٥).

٤- أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ):

أكثر أبو حيان النقل عن أبي علي الفارسي، إلا أنه لم يقف منه موقف الموافق

دائماً، بل اعترض عليه في بعض المسائل، وناقش رأيه فيها، ومن ذلك ما قاله الفارسي

(١) ارتشاف الضرب ١/٢٧٨، وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤/٣١٧، وحاشية الصبان ٤/٤٢٧،

والكناش في النحو والتصريف ٢/٢٧٥.

(٢) ارتشاف الضرب ١/٤٧٤.

(٣) المصدر السابق ١/٤٣٨.

(٤) السابق نفسه ١/٤٠٣.

(٥) ارتشاف الضرب ١/٢٩٩.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

في تسوية التذكير والتأنيث في الاستعمال والكثرة، وإن امتاز بياء النسبة كـ«روم» و«رُوميّ» ، وقياس هذا أن يجري فيه التذكير والتأنيث على معنى الجمع، وعلى معنى الجماعة^(١). وقال أبو حيان: « وليس ما قاله على إطلاقه للرُوم، والزنج، وما أشبهها»^(٢).

ونقل أبو حيان عن الفارسي تخطئة الرواية التي سمعت من قوم غير فصحاء، ولم ينقله الأئمة المتقدمون العارفون بالصنعة، يقول الفارسي: «هو خطأ في الرواية: فإن صحت فإنما سمع من قوم غير فصحاء لا يؤخذ بلغتهم، ولم يحكه سيبويه، ولا الأئمة المتقدمون العارفون بالصنعة»^(٣).

وقال أبو حيان: « وحكى الفارسي في الإيضاح: هذه اللغات كما حكى سيبويه، فقال: منهم من يتبع، ومنهم من يفتح، ومنهم من يكسر، ثم قال: «وإذا اتصل به ضمير المؤنث فتحوا جميعاً، وإذا اتصل به ضمير المذكر ضموا جميعاً»^(٤).

د- تأثيره في اللاحقين :

كما تأثر أبو حيان بمن قبله ، فقد كان له تأثيره فيمن بعده من تلاميذ وغيرهم ممن جاء بعده، ويظهر ذلك في وقوف هؤلاء النحاة اللاحقين من آراء أبي حيان بالتأييد له أحياناً، وبالرد عليه أحياناً أخرى، أو بعرض رأيه ، أو الاستعانة به في استشهاده، أو تعليق على مسألة، ومن أبرز العلماء الذين تأثروا بأبي حيان : المرادي، وابن مكتوم، والسفاقي، والسمين الحلبي، وابن هشام المصري، وبهاء الدين السبكي، وناظر الجيش، والدميامي، وخالد الأزهري ، وجلال الدين السيوطي، والأشموني، وعبد القادر البغدادي، وغيرهم.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٤٠٤، وينظر: التكملة / ٣٦٠.

(٢) ارتشاف الضرب ١/ ٣١٠.

(٣) المصدر السابق ١/ ٣١٠.

(٤) السابق نفسه ، وينظر: التكملة / ١٦٨- ١٦٩.

وسأتناول أربعة من الذين تأثروا بأبي حيان، وهم:

١ - الحسن بن قاسم المرادي، المعروف بابن أم قاسم (ت ٧٤٩هـ):

تأثر المرادي بأبي حيان تأثراً واضحاً، واهتم بأرائه اهتماماً بالغاً، وأفاد من مختلف كتبه، فأكثر النقل منها في معظم مؤلفاته، مثل: شرح التسهيل للمرادي، وشرح الألفية له، والجنى الداني، وغيرها.

ومن أمثلة ذلك في شرح التسهيل: أن أبا حيان فصل الكلام في « أن المنسوب إليه إذا كان ثلاثياً مكسور العين فتحت عينه في النسب، سواء كان مفتوح الأول كـ «نَمِر»، أو مكسور الأول، كـ «إِبِل»، أو مضموم الأول، كـ «دُبُل»، فتقول في النسب إليها: نَمَرِي، وإِبِلِي، ودُبُولِي، فنقل المرادي في ذلك قول أبي حيان، حيث يقول: «قال الشيخ أبو حيان: فتح العين في ذلك واجب، لا نعلم فيه خلافاً إلا ما ذكره طاهر القزويني في مقدمة له من أن ذلك على سبيل الجواز»^(١)، وكذلك نقل المرادي عن أبي حيان في «الوقوف بهاء السكت على الفعل المعلن بحذف الآخر»، حيث يقول: «لم نجد لأحد من النحويين نصاً على الوقوف على هذه الكلمة، والذي يقتضيه النظر عندي، أن يكون الوقف بالهاء اختياراً لا وجوباً؛ لأنه وإن حذفت فاؤه، فإن تاء الافتعال لازمة للفعل، وهذا الحذف عرض شاذ، وليس بمطرّد فلا يلتفت إليه»^(٢). وكذلك نقل عنه في «جمع إنسان: أناسي، وأصله: أناسين، والياء فيها بدل من النون»، يقول: قال في التذييل والتكميل: ولو ذهب ذاهب إلى أن الياء في «أناسي» ليست بدلاً، وأن «أناسي» جمع «أنسي» و«أناسين» جمع «إنسان» لكان قد ذهب إلى قول حسن، واستراح من دعوى البدل، إذ العرب تقول: إنسي في معنى إنسان»^(٣).

(١) توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٣/ ١٤٥٠.

(٢) المصدر السابق ٣/ ١٤٨٤ - ١٤٨٥.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٣/ ١٤٠٧.

كما كان هناك تشابه بينهما في المصطلحات والحدود، ومن ذلك تعريف الوقف، يقول المرادي: «الوقف هو قطع النطق عند آخر الكلمة»^(١).
ويقول أبو حيان: «هو قطع النطق عند إخراج اللفظة»^(٢).
ومما يدل على منزلة أبي حيان الأندلسي عند المرادي أنه كان حين النقل عنه غالبًا ما يقول: «قال الشيخ أبو حيان»، وقد ذكره في «الجنى الداني» أكثر من سبع عشرة مرة^(٣).

٢- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري جمال الدين (ت ٧٦١هـ):
كان ابن هشام شديد المخالفة لأبي حيان شديد الانحراف عنه، ومع ذلك لا ينكر تأثره به، لأنه ألف عدة كتب شرح فيها كتب أبي حيان أو رد عليه فيها، ومنها كتاب «التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل»، و«شرح اللوحة البدرية لأبي حيان»، و«فوح الشذا في مسألة كذا»، ولأنه أكثر النقل من أبي حيان في مختلف كتبه وإن كان ذلك للاعتراض له أو الرد عليه، ومن أمثلة ما نقله عن أبي حيان، ثم اعترض أو رد ما قاله: «ويرد عليه مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم كأبي حيان توهماً منه أنه لا اعتراض إلا ما يقوله النحوي، وهو الاعتراض بين شيئين متطالين»^(٤).
وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(٥) أي: مستقبلات لعدتهن. كذا فسره جماعة من السلف، وعليه عول الزمخشري، ورده أبو حيان توهماً منه أن الخاص لا يحذف^(٦).

(١) توضيح المقاصد والمسالك ٣/١٤٦٩.

(٢) ارتشاف الضرب ١/٣٩٢.

(٣) ينظر: الجنى الداني/٢٤٤، ٢٥٥، ٢٨١، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٩٥، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٢٣، ٤٧٢، ٤٩١، ٥٣٤،

٥٤٣، ٥٤٤، ٥٨١، ٦٠٥.

(٤) مغني اللبيب ٢/٦١.

(٥) الآية (١) من سورة الطلاق.

(٦) مغني اللبيب ٢/١١٠.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

وابن هشام، وإن كان كثير الرد على أبي حيان إلا أن تأثيره به أمر لا شك فيه، فإن كل ما في الأمر أن اعتراض ابن هشام على أبي حيان مسألة طبيعية ومظهر من مظاهر التفكير الحر... فإني لا أستطيع أن أغفل ما لأبي حيان من تأثير على ابن هشام وغيره من النحاة المتأخرين، إذ يعد المفتاح الأول لكل مغلق في كتب ابن مالك التي أغرم بها ابن هشام، فهو الذي دعم أصولها، وأوضح غامضها، وجسر الناس عليها، وقد عايش ابن هشام من غير شك هذه المدرسة وتأثر بها واستفاد منها^(١).

٣- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي (ت ٩١١هـ):

يتضح تأثر السيوطي بأبي حيان من خلال اعتناؤه بآراء أبي حيان، وأقواله واعتماده على كتبه، ولا سيما ارتشاف الضرب، والتذليل والتكميل، وتذكرة النحاة، وقد صرح بذلك فقال- وهو يعدد مؤلفات أبي حيان-: « والتذليل والتكميل في شرح التسهيل مطول، والارتشاف مختصره، ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين، ولا أجمع ولا أحصي للخلاف والأحوال، وعليها اعتمدت في كتابي جمع الجوامع - نفع الله تعالى به -... والتذكرة في العربية أربع مجلدات كبار وقفت عليها وانتقيت منها كثيراً^(٢)».

ومن خلال النظر في «همع الهوامع» يتبين مدى تأثر السيوطي بأبي حيان، إذ لا تخلو مسألة نحوية أو صرفية في هذا الكتاب إلا وقد نقل فيها السيوطي رأياً لأبي حيان، كقوله: «إن تصغير الترخيم في الأعجمي يقتضي الصرف نحو: بُرَيْه، وَسَمَيْع في إبراهيم وإسماعيل؛ لكونه صار على ثلاثة أحرف غير ياء التصغير، والعجمة لا تؤثر فيها كان كذلك. نَبَّه عليه أبو حيان^(٣)».

(١) ينظر: شرح اللوحة البدرية في علم العربية لابن هشام، تحقيق د/ هادي نمر ١١٣/١.

(٢) بغية الوعاة ١/٢٤٢.

(٣) ارتشاف الضرب ١/٤٠٠، وينظر: همع الهوامع ١/١١٨.

ومما نقله عن أبي حيان قوله: «النون عوض من حركة الواحد في جمع المذكر السالم والمثنى ونسب ذلك أبو حيان إلى الزجاج^(١)، وردده ابن مالك بأن الحروف نائبة عنها فلا حاجة إلى التعويض بالنون»، وذهب ابن مالك^(٢) إلى أنها لرفع توهم الإضافة في نحو: رأيت بني كرماء ، ثم قال أبو حيان: « وهذا بناء على رأيه أن الحروف إعراب»^(٣).

٤- أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٢٩هـ):

يظهر تأثره بأبي حيان من خلال شرحه لألفية ابن مالك، حيث نقل فيه عددًا كبيرًا من آراء أبي حيان - رحمه الله - مثل رأيه في النسب إلى: « مرمي: مرموي ». قال في الارتشاف: « وشذ في «مرمي: مرموي»^(٤).

ومما نقله كذلك قوله: « وقد قال في الإمالة: لم نجد ذلك ، يعني : كحرف الاستعلاء، والراء في الياء، وإنما يمنع مع الكسرة فقط»^(٥). ونقل عن أبي حيان في « عجنس» فإنه تعارضت فيه زيادة النون مع زيادة التضعيف، فغلب التضعيف؛ لأنه أكثر، وجعل وزنه «فعلل».

قال أبو حيان: « الذي أذهب إليه : أن النونين زائدتان ، ووزنه « فعلل»^(٦).

والله أعلى وأعلم

(١) ينظر: همع الهوامع ١/١٦٣ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٥٧٠، وينظر: همع الهوامع ١/١٦٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/٤٨.

(٣) ينظر: همع الهوامع ١/١٦٣ .

(٤) ارتشاف الضرب ٢/٦١٠، وينظر: شرح الأشموني ٤/٣١٩.

(٥) شرح الأشموني ٤/٣٨٨ .

(٦) ارتشاف الضرب ١/٢٠٧، وينظر: شرح الأشموني ٤/٤٥٠.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله أولاً وآخراً، فكما بدأت عملي بحمد الله، أختمه كذلك بحمد الله وشكره، أدعو الله - عز وجل - أن تكون آخر حياتي ومنتهاى كلماتي.

وأصلي وأسلم على أفصح العرب - ﷺ - ،

وبعد التطواف في هذا البحث فأرى أن هناك نتائج بارزة تلح على الظهور سواء في الجانب النظري، أو الجانب التطبيقي، ومن أهم هذه النتائج:

١- توفيق أبي حيان فيما يصبو إليه من تأليف كتابه - ارتشاف الضرب - حيث جاء كتابه بديعاً في عرضه، غنياً في مادته، تتبع فيه جلّ مسائله العريقة واستوعب الكثير من أقوال العلماء، وناقش خلافتهم.

٢- استمد أبو حيان تعليقاته في الغالب من المصادر النحوية، فكثيراً ما نقل من كتب النحو، وكذلك من كتب اللغة ليوضح علته التي كان يصبو إليها.

٣- لم يبن أبو حيان القاعدة على القليل أو النادر أو الشاذ، إنما يكون ذلك عنده إذا كان كثيراً، كما كان يرجح السماع على القياس، ولا يأخذ برأي أو مذهب لأحد ما لم يكن مؤيداً بسماع.

٤- كان موقف أبي حيان من التعليل امتداداً لموقف ابن مضاء، وابن حزم من قبله، وهو موقف يبدو أقرب إلى موقف ابن حزم منه إلى موقف ابن مضاء، فقد حدد ابن مضاء أنواع العلل التي نفر منها، وطالب بإلغائها، وهي العلل الثواني والثالث، وأجاز العلل الأول، أما أبو حيان فلم يحدد ما الذي يجب أن يسقط من تلك العلل، وكانت إشارته إلى رفض التعليل إشارة عامة تدل على أنه يستحسن طرحها على اختلاف درجاتها، وهذا ما دعا إليه ابن حزم، وكرره، ويجمع معظم الدارسين على اقتفاء أبي حيان لأثر ابن حزم.

٥- يرى البحث أن أبا حيان قد أعرض عن العلل الفلسفية المنطقية الجدلية، وذلك لتعرض تلك العلل من هجوم عنيف، وخصوصاً في الأندلس في عصر أبي حيان وما قبله.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

٦- يرى أبو حيان أن النحاة قد أفسدوا النحو والصرف بعلمهم وحججهم الضعيفة الواهية التي ليس لأكثرها نفع أو كبير فائدة، وأن هذه التعليلات لا حاجة إليها، ولو كانوا يضعون مكان التعليل قواعد وأحكامًا نحوية وصرفية ولغوية لكان أولى وأنفع.

٧- علل أبو حيان كانت أغلبها بسيطة قصيرة واضحة، وكان اللجوء إلى تركيب العلة رغبة في تقوية ذلك التعليل، ولذا كانت الروح المنطقية عند أبي حيان ضعيفة.

٨- اتسمت العلة عند أبي حيان بالوضوح، والاستمداد من روح العربي الأصيل الذي نطق بهذه اللغة.

٩- تأثر أبو حيان في علله بالعلماء السابقين بداية من الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه إلى علماء عصره، كذلك ترك أثره البارز في كثير من العلماء الخالفين، مثل: المرادي، وابن مكتوم، والسفاسقي، والسمين الحلبي، وناظر الجيش، وغيرهم.

١٠- يكون مفيدًا في ختام هذا البحث أن أذكر أنه قد جددت عوامل غيرت من مسار الدرس النحوي والدرس الصرفي في الأندلس، فلم يعد الجدل الفلسفي الذي ساد خلال القرون الأولى يستهوى النحاة المتأخرين، وخصوصًا الأعلام منهم، فتجددهم يهجون نهجًا جديدًا يميلون فيه إلى التيسير والاختصار، والابتعاد عن التعقيد والتوسع، كما اتخذوا من السماع والنصوص عدتهم ومعتمدتهم، وبذا نزل التعليل عندهم درجات، واكتفوا بالعلل الأول البسيطة التي اضطروا إليها في العملية التعليمية.

وأخيرًا. أرجو أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد حظيت قدرًا ولو بسيطًا في خدمة هذه اللغة الخالدة التي يعتز بها كل المتتمين إليها، والله أسأل أن ينفع بعلمي هذا، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم إنه هو السميع العليم، والصلاة والسلام على أفصح العرب أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم .
- ثانياً: المصادر والمراجع العامة :
- ١-الإبدال لأبي يوسف يعقوب بن السكيت، تحقيق د/ محمد حسين شرف، مكتبة المصطفى- القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
 - ٢-الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي، تحقيق أ/ عز الدين التنوخي ، الناشر: المجمع العلمي العربي، سنة ١٩٦٣م- دمشق- سوريا.
 - ٣-ابن يعيش وشرح المفصل د/ عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط: جامعة الكويت ١٩٩٩م.
 - ٤-أتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد البنا، تحقيق أ.د/ شعبان محمد إسماعيل، طبعة عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
 - ٥-الإحاطة في أخبار غرناطة. للسان الدين الخطيب، تحقيق/ يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٤هـ.
 - ٦-أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٥٨م.
 - ٧-ارتشاف الضرب من لسان العرب. لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق أ.د/ مصطفى النحاس، الطبعة الأولى، مطبعة المدني . القاهرة . ١٩٨٧م.
 - ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق أ.د/ رجب عثمان محمد، مراجعة أ.د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة، الأولى ، سنة ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م.
 - ٨-ارتقاء السيادة في علم أصول النحو ليحيى بن محمد الشاوي الجزائري - تحقيق / د/ عبد الرازق السعدي- طبع دار الأنبار- العراق- الأولى ، سنة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

صنوف العلة الصرفية عند أبي ديان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٩- أسرار العربية لابن الأنباري، تحقيق / محمد بهجت البيطار- دمشق، سنة ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.
- ١٠- أسرار النحو لابن كمال باشا، تحقيق د/ أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر- عمان- الأردن.
- ١١- أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن الكريم أ.د/ محمد يسري زعير، مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٨م.
- ١٢- الأشباه والنظائر. للسيوطي، تحقيق أ/ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- ١٣- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أ/ أحمد محمد شاكر، أ/ عبد السلام هارون، دار المعارف- مصر.
- ١٤- أصول التفكير النحوي. د/ علي أبو المكارم. طبع دار غريب- القاهرة.
- ١٥- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- ١٦- إعراب القراءات السبع وعللها. لابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- ١٧- إعراب القرآن. لأبي جعفر النحاس، تحقيق د/ زهير زاهد، مطبعة العاني- بغداد.
- ١٨- الأعلام. لخير الدين الزركلي - ط: دار العلم للملايين - بيروت - ط: ٥ - ١٩٨٠م.
- ١٩- الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو. لابن الأنباري، تحقيق أ/ سعيد الأفغاني، سوريا، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.
- ٢٠- الاقتراح في علم أصول النحو. للسيوطي، قدم له وضبطه د/ أحمد سليم الحص، ود/ أحمد محمد قاسم، دار المعارف- سوريا، حلب ط ٣، سنة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، وط القاهرة ١٩٨٨م.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩ م

- ٢١- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، تحقيق د/ عبد الحميد قطامش - دمشق ١٤٠٣هـ.
- ٢٢- الإنصاف في مسائل الخلاف . لأبي البركات الأنباري، ومعه كتاب: الانتصاف من الإنصاف. تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة . القاهرة ، ط٤ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١ م ،
- ٢٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : لابن هشام الأنصاري . ط٥ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧ م مطبعة السعادة بمصر ، وط: المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
- ٢٤- الإيضاح في علل النحو للزجاجي - تحقيق د/ مازن المبارك، مكتبة العروبة ومطبعة المدني - القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م.
- ٢٥- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، طبع: دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ٢٠٠٧ م.
- ٢٦- البداية والنهاية : لابن كثير ، تحقيق د/ عبد الله عبد المحسن التركي، طبع دار عالم الكتب ١٤١٧هـ- وطبعة الرياض ٢ ، سنة ١٤٢٤هـ.
- ٢٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للسيوطي - تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم- ط: المكتبة العصرية - بيروت - لبنان، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
- ٢٨- تاج العروس. للزبيدي ، دار ليبيا للنشر - بنغازي .
- ٢٩- تذكرة النحاة لأبي حيان، تحقيق د/ عفيف عبد الرحمن . بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣٠- التذييل والتكميل في شرح التسهيل دراسة وتحليل اختيارات أبي حيان في كتابه د/ أحمد عبد الله القاضي، دروب للنشر والتوزيع - عمان - الأردن ، سنة ٢٠١٠ م.
- ٣١- التصريح بمضمون التوضيح. للشيخ خالد الأزهرى، المطبعة الأزهرية، ط٢ - القاهرة ١٣٢٥هـ.
- ٣٢- التصريف الملوكي لابن جني . تحقيق/ محمد سعيد مصطفى النعسان ، مطبعة شركة التمدن - مصر.

صنوف العلة الصرفية عند أبي ديان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٣٣- التطبيق النحوي. د/ عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ٣٤- التعريفات . للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية- بيروت ، لبنان، سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ٣٥- التعليقة على كتاب سيويه. لأبي علي الفارسي، تحقيق د/ عوض بن حمد القوزي ، ط. الأولى، ١٤١٠-١٤١٦هـ= ١٩٩٠-١٩٩٦م.
- ٣٦- التكملة . للفارسي ، تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود، الرياض، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- ٣٧- التكملة . للفارسي ، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان- العراق ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- ٣٨- توجيه اللمع لابن الخباز ، تحقيق أ.د/ فايز محمد دياب، ط: دار السلام - القاهرة.
- ٣٩- التوسع في كتاب سيويه. لعادل هادي حمادي العبيدي، دار الكتب والوثائق العراقية سنة ٢٠٠٣م.
- ٤٠- توضيح المقاصد والمسالك. للمرادي، تحقيق د/ عبد الرحمن محمد سليمان- القاهرة ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
- ٤١- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل. لمحمد عبد العزيز النجار ، ط. دار الفكر العربي- القاهرة.
- ٤٢- تيسير الصرف. لأبي السعود سلامة، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، سنة ٢٠٠٢م.
- ٤٣- جهرة اللغة لابن دريد. تحقيق د/ رمزي منير البعلبكي- بيروت، ١٩٨٧م.
- ٤٤- ابن الحاج النحوي. د/ حسين موسى الشاعر، ط: دار القلم للطباعة والنشر سنة ١٩٨٦م.
- ٤٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني- القاهرة.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٤٦- حاشية الغنيمي على شرح المقدمة الأزهرية في علم العربية للشيخ خالد الأزهرى.
- ٤٧- الحدود النحوية. للرماني- تحقيق د/ مصطفى جواد، ط سنة ١٩٨٩م.
- ٤٨- أبو حيان الأندلسي منهجه التفسيري. د/ مأمون بن يحيى الدين الجنان. ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ.
- ٤٩- أبو حيان النحوي. د/ خديجة الحديثي، طبع وزارة الأعلام العراقية، سنة ١٩٦٦م.
- ٥٠- خزنة الأدب لعبد القادر البغدادي. تحقيق وشرح الشيخ/ عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.
- ٥١- الخصائص. لابن جني، تحقيق أ/ محمد علي النجار، ط: دار الهدى للطباعة والنشر- بيروت- لبنان.
- ٥٢- ديوان إبراهيم بن هرمة. تحقيق/ محمد جبار المعبيد، الناشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- ٥٣- ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة أحمد بن يحيى ثعلب، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤م.
- ٥٤- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، تحقيق أ.د/ محمد إبراهيم البناء، ط: دار الاعتصام- القاهرة- ط ١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- ٥٥- رسالة الملائكة. لأبي العلاء المعري- ط: بيروت، ١٩٧٩م.
- ٥٦- سر صناعة الإعراب. لابن جني، تحقيق أ/ مصطفى السقا وآخرين، ط: مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م.
- ٥٧- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه. د/ خديجة الحديثي- ط: الكويت، سنة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- ٥٨- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لمحمد بن محمد بن عمر بن القاسم مخلوف، تحقيق أ/ عبد المجيد خيالي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١ سنة ١٤٢٤هـ.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٥٩- شذا العرف في فن الصرف. للشيخ أحمد الحملاوي، ط: بيروت.
- ٦٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي. تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١، سنة ١٤١٩هـ.
- ٦١- شرح أبيات سيويه . للنحاس، تحقيق وتعليق د/ وهبة متولي عمر سالمه- القاهرة، سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ٦٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك، ط: دار إحياء الكتب العربية - مصر، وط ٢ بتحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ١٣٥٨هـ- ١٠٣٩م.
- ٦٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل. لمحمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية- صيدا - بيروت.
- ٦٤- شرح التصريح على التوضيح . للشيخ خالد الأزهرى= التصريح بمضمون التوضيح، ط: المطبعة الأزهرية، ط ٢- سنة ١٣٢٥هـ.
- ٦٥- شرح التصريف للثمانيني. تحقيق د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: مكتبة الرشد، ط ١، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ٦٦- شرح جهل الزجاجي لابن عصفور. تحقيق / صاحب أبو جناح، ط: العراق ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ٦٧- شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق / محمد نور الحسن، وآخرين، ط بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ٦٨- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ لابن مالك، تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي، ط: القاهرة، سنة ١٩٧٥م.
- ٦٩- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي، ط: مكة المكرمة .
- ٧٠- شرح كتاب سيويه للرماني، تحقيق أ.د/ المتولي أحمد رمضان الدميري، ط: القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٧١- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق/ أحمد حسن مهدي، وآخرين، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، سنة ١٤٢٩هـ.
- ٧٢- شرح الملححة البدوية لابن هشام، تحقيق د/هادي نمر، منشورات الجامعة المستنصرية سنة ١٣٩٧هـ.
- ٧٣- شرح اللمع لابن برهان العكبري . تحقيق د/ فائز فارس، ط سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ٧٤- شرح مفصل الزمخشري لابن يعيش، ط: عالم الكتب- بيروت، ومكتبة المثني- القاهرة.
- ٧٥- شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف، ط ١٣٠١هـ.
- ٧٦- شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسلي، تحقيق/ الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي- مكة المكرمة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ٧٧- شمس العلوم بما في العربية من كلوم. لنشوان الحميري، تحقيق د/ حسين بن عبد الله العمري وآخرين- ط دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان، ودار الفكر- دمشق - سوريا، سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ٧٨- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. لابن فارس. تحقيق الشيخ/ السيد أحمد صقر، طبعة عيسى البابي وشركاه- القاهرة.
- ٧٩- الصحاح « تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري، تحقيق أ/ أحمد العطار، ط ٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، طبعة العلم للملايين - بيروت.
- ٨٠- طبقات فحول الشعراء. لمحمد بن سلام الجمحي، شرحه أ/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني- جدة- المملكة العربية السعودية.
- ٨١- طبقات المفسرين . للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي، تحقيق/ علي محمد عمر، ط مكتبة وهبة - القاهرة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- ٨٢- طبقات النحويين واللغويين. للزبيدي . تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف - مصر، ط ١، ١٩٧٣م، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ٨٣- ظاهرة التخفيف في النحو العربي. د/ أحمد عفيفي - ط/ الدار المصرية اللبنانية.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٨٤- ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامي والمحدثين للدكتور/
عبد الفتاح حسن على البجة، ط: دار الفكر - عمان - الأردن ، الطبعة الأولى، سنة
١٤١٩هـ.
- ٨٥- ظاهرة المشاكلة في الصرف العربي. لإبراهيم جميل إبراهيم، الطبعة الأولى، سنة
١٤٢٦هـ.
- ٨٦- العلل النحوية دراسة تحليلية في شرح الألفية المطبوعة إلى نهاية القرن الثامن
الهجري. لحميد الفتلي، ط: بيروت ١ سنة ١٤٣٢هـ.
- ٨٧- الفتوحات المكية لابن عربي، ط: دار صادر ، ودار الكتب العلمية - بيروت،
سنة ٢٠٠٦م.
- ٨٨- الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه . لعلي مزهر الياسري، الناشر: الدار
العربية للموسوعات سنة ٢٠٠٣م.
- ٨٩- القاموس المحيط. للفيروزآبادي- دار الحديث - القاهرة.
- ٩٠- الكتاب لسيويه. تحقيق أ/ عبد السلام محمد هارون، ط٣ - عالم الكتب- بيروت
سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ٩١- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. للزخشي. ط:
دار المعرفة - بيروت ، وط: القاهرة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م بترتيب وضبط
وتصحيح/ مصطفى حسين أحمد.
- ٩٢- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون . لحاجي خليفة - ط: إستانبول سنة
١٣٦٠هـ ، ط: طهران ١٣٨٧هـ، وط: دار الفكر ، والمكتبة الفيصلية- مكة المكرمة
- ٩٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . لمكي بن أبي طالب القيسي
: تحقيق د/ محيي الدين رمضان، ط: بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، وط: مؤسسة
الرسالة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- ٩٤- كشف المشكل في النحو. لعلي بن سليمان اليميني. تحقيق د/ هادي عطية مطر
سنة ١٩٨٤م.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ٩٥- الكناش في النحو والتصريف لأبي الفداء. تحقيق د/ جودة مبروك محمد. ط: مكتبة الأدب - القاهرة، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
- ٩٦- اللباب في تصريف الأفعال. لمحمد عبد الخالق عزيمة. الناشر: دار الحديث- القاهرة، ط ٢، ١٩٦٢م.
- ٩٧- اللباب في علل البناء والإعراب. لأبي البقاء العكبري، تحقيق / عبد الإله النهان- دار الفكر- ط ١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- ٩٨- لسان العرب : ابن منظور المصري ، قدم له / عبد الله العلابي ، وأعاد بناءه على الحروف الأولى من الكلمة / يوسف الخياط، دار الجليل - بيروت ، دار لسان العرب، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٩٩- ما ينصرف وما لا ينصرف. للزجاج، تحقيق / هدى محمود قراعة- القاهرة ١٣٩١هـ- ١٩٧١م .
- ١٠٠- مبادئ اللسانيات د/ أحمد محمد قدور ، ط: دار الفكر ، دمشق، ودار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ.
- ١٠١- المبدع في التصريف لأبي حيان. تحقيق وشرح د/ عبد الحميد السيد طلب- الكويت ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ١٠٢- محيط المحيط. لبطرس البستاني. ط: بيروت ١٩٨٧م.
- ١٠٣- مختصر شواذ القرآن . لابن خالويه. عني بنشره برجستراسر - القاهرة.
- ١٠٤- المخصص لابن سيده- تحقيق د/ عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، ط: دار الكتب العلمية- بيروت.
- ١٠٥- المدارس النحوية. أ.د/ شوقي ضيف، ط: دار المعارف - القاهرة، سنة ١٩٧٩م.
- ١٠٦- مدرسة البصرة النحوية د/ عبد الرحمن السيد، ط : دار المعارف - مصر ، سنة ١٩٦٨م.
- ١٠٧- المرتجل لابن الخشاب. تحقيق / علي حيدر، دمشق ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- ١٠٨- مسائل التصريف في البحر المحيط لأبي حيان . د/ عبد الله بن محمد العمير، ط: دار الصميعي، الرياض ، ط ١ ، سنة ١٤٢٨هـ.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ١٠٩- المسائل المشكلة « البغداديات » لأبي علي الفارسي. تحقيق/ صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني- بغداد- العراق.
- ١١٠- المساعد على تسهيل الفوائد. شرح ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق/ محمد كمال بركات، ط: دار المعارف ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
- ١١١- معاني القرآن. للأخفش، دراسة وتحقيق د/ فائز فارس- المطبعة العصرية- الكويت، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.
- معاني القرآن للأخفش ، دراسة وتحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد، ط: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- معاني القرآن للأخفش. دراسة وتحقيق د/ هدى قراعة - ط: القاهرة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- ١١٢- معاني القرآن للفراء، ط عالم الكتب - بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ١١٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج . شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ١١٤- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١١٥- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية - القاهرة، ٢٠٠٤م، وطبعة دار الدعوة بالقاهرة.
- ١١٦- مغني اللبيب عن كتب الأعراب . لابن هشام ، تحقيق د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . ط: دار الفكر . بيروت ، ط: ١، ١٤١٢هـ- ١٩٨٢م.
- ١١٧- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية «شرح الشواهد الكبرى» للعيني، تحقيق أ.د/ علي محمد فاخر وآخرين، ط: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- ١١٨- المقتصد في شرح الإيضاح. لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان- بغداد، ١٩٨٢م.
- ١١٩- المقتضب. للمبرد ، تحقيق أ/ محمد عبد الخالق عزيمة، ط: وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

صنوف العلة الصرفية عند أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب جمع ودراسة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م

- ١٢٠- المقرب . لابن عصفور. تحقيق/ أحمد عبد الستار الجوادى، وعبدالله الجبوري- بغداد، ١٩٨٦م.
- ١٢١- الممتع في التصريف . لابن عصفور ، تحقيق أ.د/ فخر الدين قباوة .ط: دار الآفاق - بيروت، وط: حلب ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .
- ١٢٢- المنصف شرح تصريف المازني .لابن جني . تحقيق : أ/ إبراهيم مصطفى ، وأ/ عبدالله أمين . طبعة الحلبي - القاهرة - ١٩٥٤م - ١٩٦٠م.
- ١٢٣- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك. لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ شريف عبد الكريم النجار، ط: عالم الكتب الحديث، وط: أضواء السلف.
- ١٢٤- نتائج الفكر للسهيلي. تحقيق أ.د/ محمد إبراهيم البنا- ط: مكة المكرمة ١٩٨٤م.
- ١٢٥- النحو العربي. للدكتور/ مازن المبارك - ط: دار الفكر - بيروت - ٢ - ١٩٧١م.
- ١٢٦- نزهة الألباء في طبقات الأدباء. لأبي البركات الأنباري ، تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٦٧م.
- ١٢٧- النشر في القراءات العشر لابن الجزري. صححه أ/ علي محمد الصباغ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٢٨- نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين. د/ حسن خميس سعيد، ط/ دار الشروق، ٢٠٠٠م .
- ١٢٩- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. للشيخ/ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق د/ إحسان عباس، ط: دار صادر - بيروت، ١٣٨٨هـ.
- ١٣٠- همع الهوامع شرح جمع الجوامع. لجلال الدين السيوطي ، تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم ، ط/ دار البحوث العلمية - الكويت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، وط: دار المعرفة - بيروت ، بتصحيح أ/ محمد بدر النعساني.
- ١٣١- الوافي بالوفيات. لصلاح الدين الصفدي، باعتناء س- ديدر ينغ- دار النشر: فرانز شتاير فيسبادن. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بمساعدة دار صادر - بيروت سنة ١٣٨٩هـ.